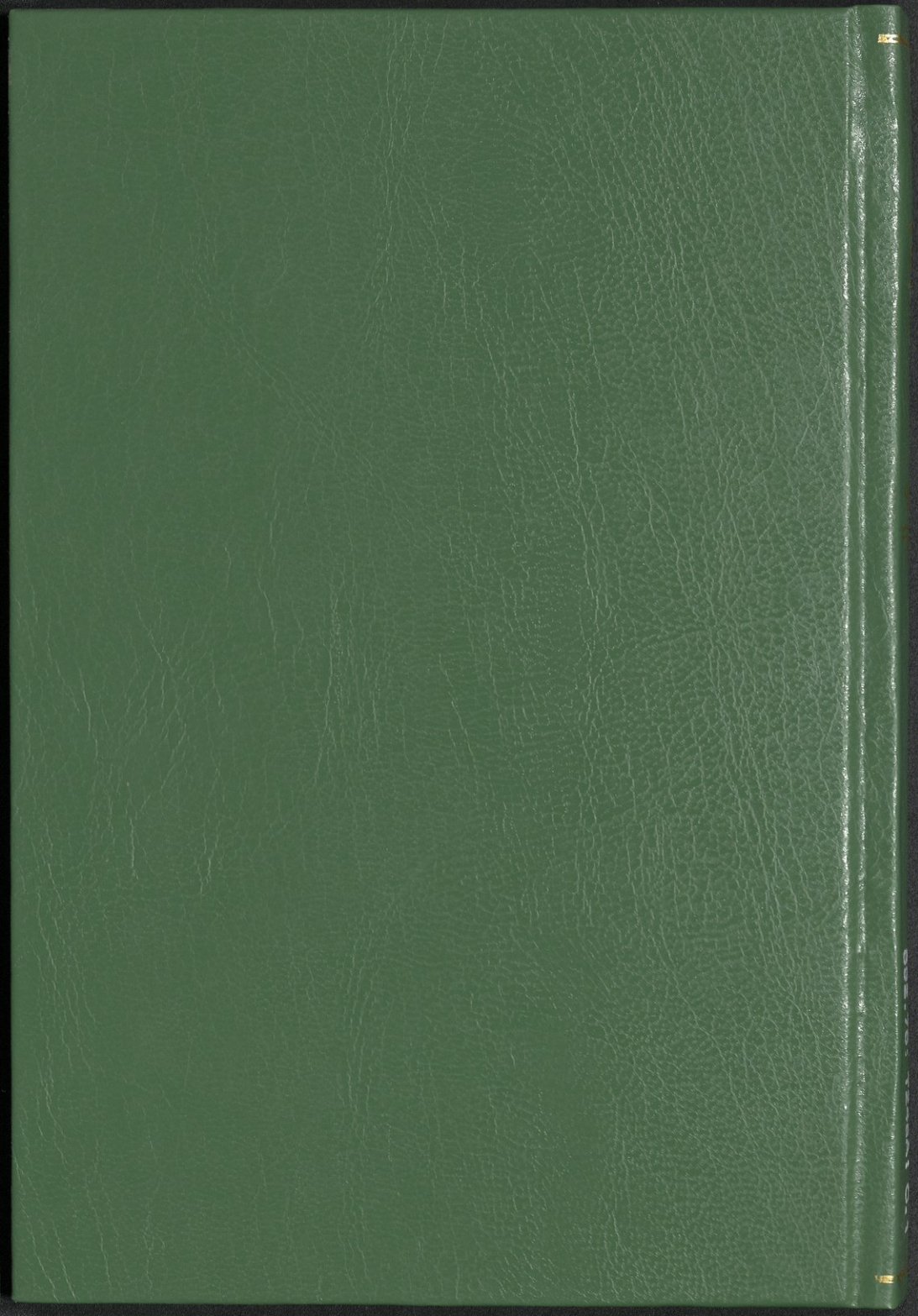


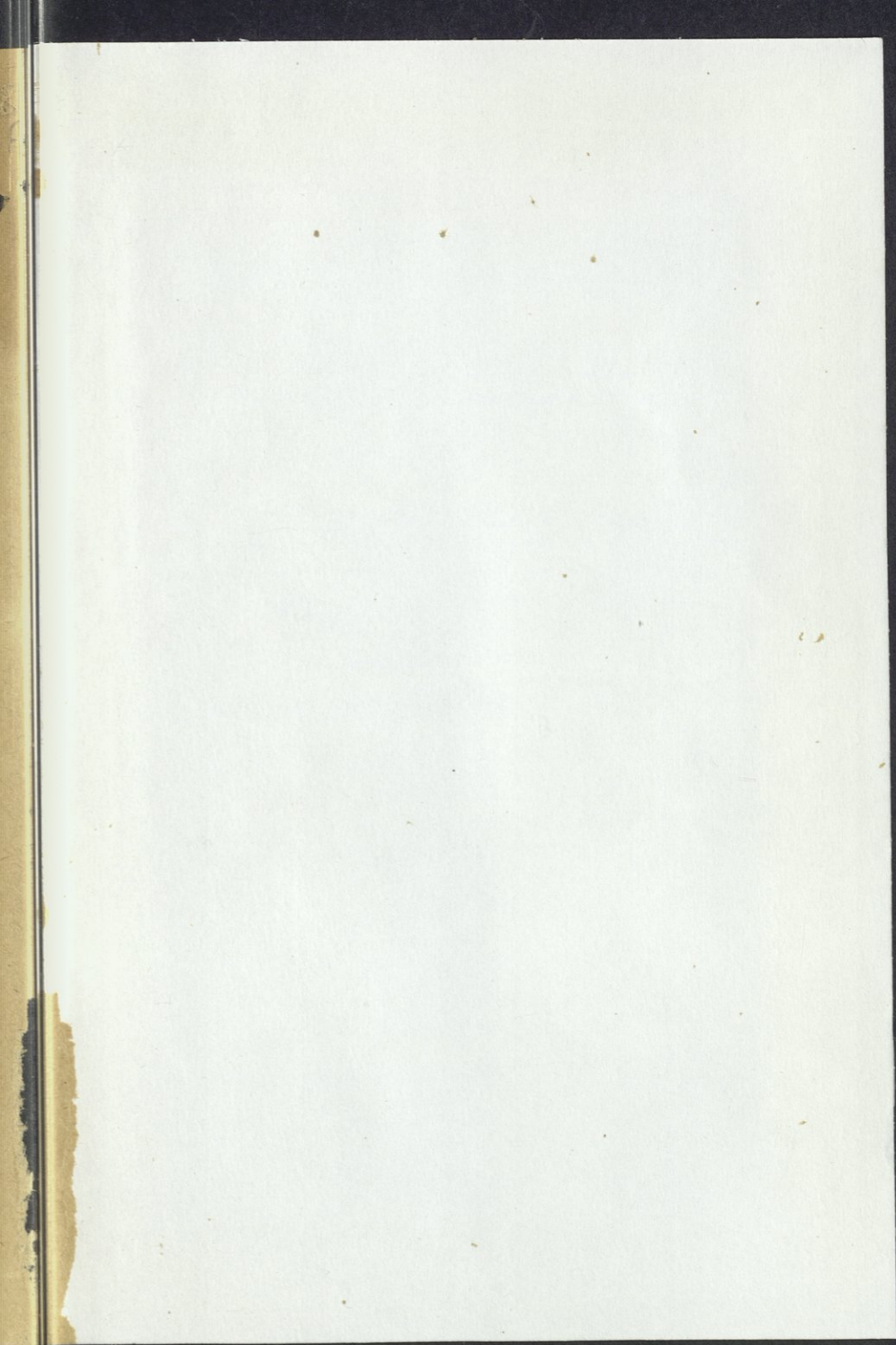


AUB. LIBRARY

AMERICAN
UNIVERSITY OF
BEIRUT



AUB. LIBRARY



892.78

T24a

91

محمّد بن محمد



عَوَالِي

مَسْحَرَاتٍ بِالْعَرَبِيَّةِ الْفَصْحَى
فِي ثَلَاثَةِ فُصُولٍ

68673

مطبعة الاستقامة بالقاهرة

الطبعة الأولى

١٣٦١ هـ — ١٩٤٢ م

[حقوق الطبع محفوظة للؤلف]

تطلب من

المكتبة التجارية الكبرى - شارع محمد علي - مصر

لصاحبها : مصطفى محمد

شخصية الأديب

ينخدع القراء عامة بما يطالعون من آثار المؤلفين والكتّاب ، فلا يلبثون أن يتمثلوهم في صورةٍ تختلف عن الحقيقة كبير اختلاف ؛ إذ يُلبسون شخصياتهم أثواباً من العظمة والتميز تبعدُ بهم عن طبقات الناس على وجه عام . وذلك لأن ما تجرى به أقلام الكتّاب من أفكار ناضجة ، وآراء ثاقبة ، وأسلوب منمّق ؛ يصيغُ شخصياتهم بصيغة جذّابة ترفعهم عن مستوى الأشخاص العاديين درجاتٍ في نظر القراء . فإن اتفق أن يضمّ القارئ والمؤلف مجلس ، وأن يصل بينهما حديث ، فسرعان ما تنكشف حقيقة تبعث على الدهشة والعجب ، تلك هي أنه ليس بين المؤلفين وسائر الناس

فَرَّقَ عَظِيمٌ ، بَلْ لَيْسَ هُنَاكَ مِنْ فَرَّقَ قَطُّ ، بَلْ لَقَدْ
يَحْدُثُ فِي أَحْيَانٍ كَثِيرَةٍ أَنْ يَجِدَ الْقَارِئُ نَفْسَهُ — وَهُوَ
فِي حَضْرَةِ الْمُؤَلِّفِ الْبَارِعِ — أَمَامَ رَجُلٍ أَلَكَنَّ أَوْتَى
حِظًّا مَوْفُورًا مِنَ السِّدَاجَةِ وَالْغَبَاوَةِ وَالتَّبَلُّدِ !

وَالْقُرَاءُ عَلَى حَقِّ حِينٍ يَتِمَثَّلُونَ الْمُؤَلِّفِينَ فِي تِلْكَ
الصُّورِ الرَّائِعَةِ قَبْلَ التَّعَارُفِ وَمُطَارَحَةِ الْإِحَادِيثِ .
وَكَذَلِكَ لِلْمُؤَلِّفِينَ عُنْدَهُمْ فِي أَحْوَالِهِمُ الْعَادِيَةِ الَّتِي يَبْدُونَ
فِيهَا لِلنَّاسِ عِيَانًا . وَالْوَجْهَ فِي ذَلِكَ أَنَّ الْمُؤَلِّفَ ذُو شَخْصِيَّتَيْنِ
تَتَكَادِ إِحْدَاهُمَا تَنْفَصِلُ عَنِ الْآخَرَى :

الْأُولَى : شَخْصِيَّةُ الْمُتَلَهَّمِ الْمَوْهُوبِ ، وَهِيَ لَا تَتَوَضَّحُ
إِلَّا فِي حَالَةِ الْاسْتِجَاءِ . وَقَدِيمًا عَلَّلَ الْعَرَبُ ذَلِكَ بِأَنْ
لِكُلِّ شَاعِرٍ شَيْطَانًا يُوْحِي إِلَيْهِ طَرِيفَ الْمَعَانِي وَنُحْمَ
الْقَوَافِي . وَمَا الشَّيْطَانُ فِي الْحَقِّ إِلَّا تِلْكَ الْحَالَةُ النَّفْسِيَّةُ
الَّتِي يَتَلَبَّسُ بِهَا الْكَاتِبُ حِينَ يَعَالِجُ مَوْضُوعَهُ ، فَيَسْمُو
إِلَى أَفُقٍ بَعِيدٍ يَدِيقُ فِيهِ إِحْسَاسُهُ ، وَيَرْتَهِفُ شَعُورُهُ ،

وتستنيرُ بصيرته ، فتجلى له حقائق الأمور ، وتنكشف
طوايا القلوب . فالقصصُ مثلاً ينشئُ عوالمَ مستقلة
بأشخاصها وظواهر وجودها ، ثم يعالجُ الحياة فيها ،
ويحرِّكُ الأشخاص على النظام الطبيعي ، ويدعُ للغرائز
أن تسيطرَ ، وللعقول الباطنة أن تحسّرَ اللثام . ولا بد
- لإجراء هذا على الوجه الصحيح - من أن تجتمع للكاتب
قدرةُ الإحياء ؛ ومن ثمَّ يكون أهلاً لما أعده عليه
القارئُ من نبوغ وامتياز .

فأما الشخصيةُ الأخرى للمؤلف ، شخصيتهُ العاديةُ
حين يخرجُ من بيئة الإلهام ، ويمضي لطبيعته تهيمنُ
عليه نزعاته الذاتية ، وتسيره أهواؤه النفسية . فهو في
هذه الحالة رجلٌ عادي أو أقلُّ من العادي . ولا غرو
أن يكون المؤلف كذلك ، فإنه إنسان له مؤثرات
بيئته وله نزواته . فكيف لا تصدرُ عنه الهناتُ
الإنسانية التي تصدرُ عن عامة الناس ؟

إن المؤلف على الصورة التي تُزَيِّنُه بها مؤلفاته ،
محدود بساعات إلهامه وأوقات تفكيره . فإذا نَزَعْتَ
القلم من بين أنامله ، وَنَحَيْتَه من مَهَابِطِ وحيه ،
عاد شخصا كسائر الأشخاص . وما أَقْرَبَ شَبَهَهُ في
هذا بـ « شمشون » كَمَتَتْ سَطَوَتُهُ في شَعَرِ رَأْسِهِ ، فلما
زال عنه الشَّعَرُ ذهب ما كان له من قوة وَجَبَرُوت !
على أن ازدواج الشخصية ليس مقصوداً على
الكتّاب وحدهم ، بل هو عامٌّ في الناس جميعاً ، لكل
منهم شَخْصِيَّةُ العقلِ الباطنِ وشَخْصِيَّةُ الإنسانِ الظاهرِ ،
وهذا ما عالجهُ المؤلفُ الإنجليزي « ربرت لوى استيفنس »
في روايته « الدكتور جيكل والمستر هايد » وما خَفَلَتْ
به روائعُ الكتّابِ الطليانِ « بيرندلو » ...

فالقراء يُكَلِّفُون الفنانين شططا حين يطالبونهم
بأن يعيشوا في حياتهم الدائرة بشخصياتهم الخاصة التي
تهيئها لهم لوامعُ الإلهام . فإن ذلك لا يَكْمُلُ إلا

في القليل النادر ... وهم يخطئون إذ يريدون من كل موسيقى مثلا أن يكونَ في حياته العادية مثالا كاملا لشخصيته وهو في ساعات وحيه الفني ، فإنه في هذه الساعات جياش القلب بعواطف إنسانية زقية لا يلبث أن يُسكّرَها حين بصحو من أحلامه ، ويندفع في غمار الحياة العملية بما لها وما عليها ...

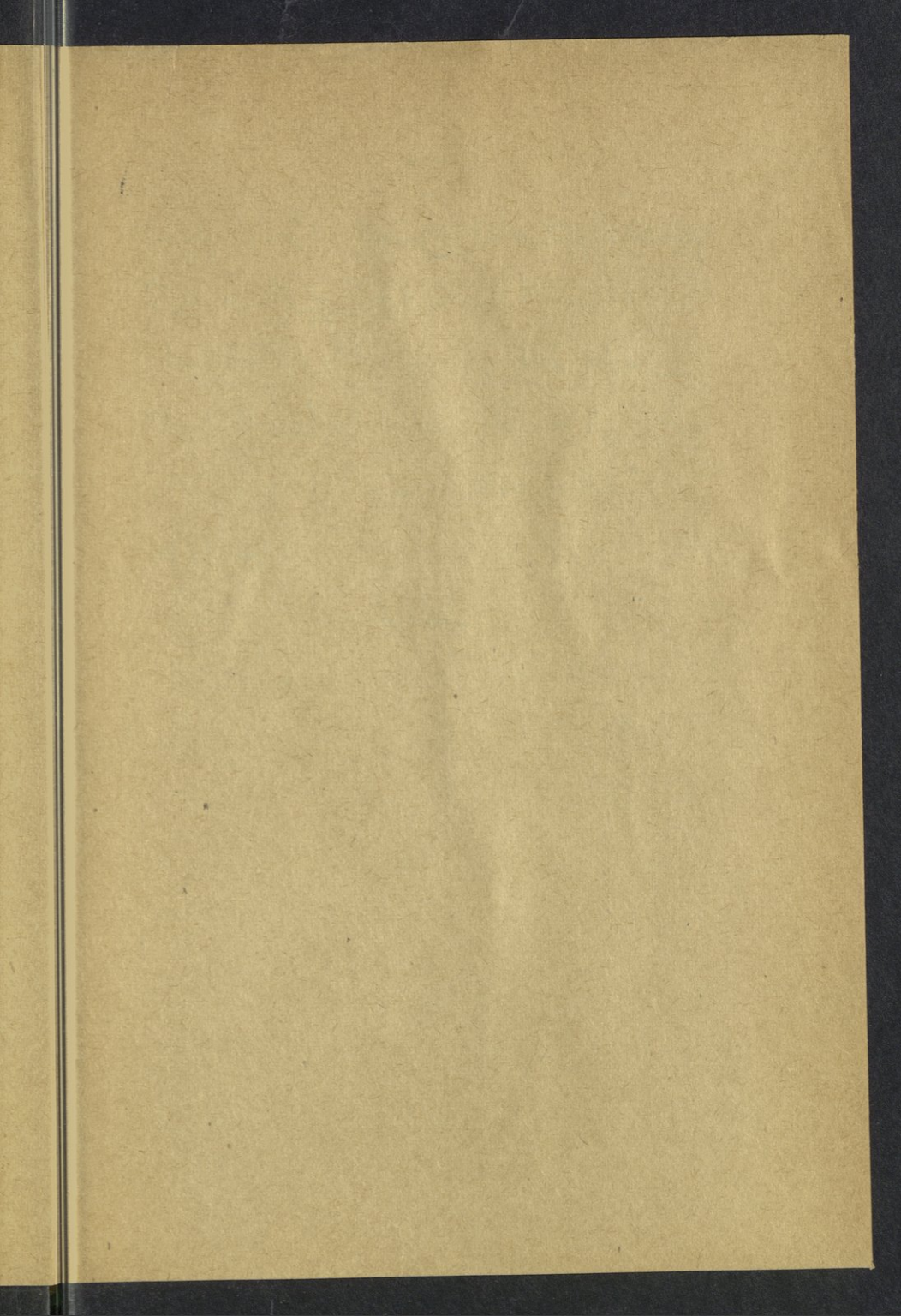
والمنطق الصحيح قد يؤيد أن يستفيد المؤلف من تجارب فطنته وذكاؤه في فهم الطبائع وفي اختبار النفوس ، فلا يقع في خطأ يعرفه ، ولا يتهيج مسلكا معيبا في نظره ؛ ولكن الواقع يجري بخلاف ذلك في الأغلب . فالقصص قد يعالج شخصية مريضة في طَور من أطوار حياتها ، ويسايرها مسيرة تشهد باستنارة بصيرته وقوة اقتداره على اكتناه أسرار النفس البشرية ، فيكونُ بحكم هذه المعالجة كأنه تَقَمَّصَ هذه الشخصية المريضة وعاش حياتها فاستفاد تجربتها . بيد أن القصص

مع ذلك كله لا يكاد يخرج بفائدة ، وربما وقع في
مثل السقطات التي هَوَتْ إليها نفسياتُ أبطاله ، فإذا
به صورةٌ من تلك الصور التي هَزِيَّ بها وسَخِرَ ...
بل لقد يكشفُ القصصُ عن دأبه النفسي في بعض
أحيانه ، ويعرفه حق المعرفة ، فيُعْنَى بتطبيق نظرياته
النفسية أسلم تطبيق ، ويفُطِن إلى أطوار علته
وما يُنْجُم عنها . إلا أنه على الرغم من ذلك كله ينساق
كُرْهاً إلى غرائزه الثابتة ، ويُنفِذُ صاغراً ما تُملِيه عليه
هذه الغرائز . فإن صحا لنفسه ، راح يمّوه أسباباً
ملقّةً يحاول بها الاعتذار أمام وجدانه !

ولعلّ من الخير في هذا المقام أن تُلَفِتَ النظرَ
إلى ظاهرةٍ جديدةٍ بالتنويه ، وهي أن بعض الفنانين
خشوا أن تضيق مكانتهم من أنفيس القراء إذا ظهروا
أمامهم في شخصياتهم العادية التي لا عبقرية فيها
ولا امتياز ، فلجأ هؤلاء الفنانون إلى استخدام الشذوذ

الكاذب والتطرف المصنوع في حركاتهم واتخاذهم
لألوان من التهريج يُزخرفون بها أشخاصهم في الزيِّ
والشكل واللقاء والحديث . وهم بذلك يحاولون
التقريب المظهرى بين الشخصية السَّحرية التى يعرفهم
بها القارئ فى آثار فنهم ، والشخصية العادية التى
فطروا عليها ...

محمود نيمور



أشخاص الرواية

عَوَالِي : فتاة من أسرة نبيلة ، في الثامنة عَشْرَةَ ،

فقدت أَبَوَيْهَا . عاشت بعد وفاة والدها

في قصر الأمير « سِنَانِ بْنِ آسِر » .

سِنَانُ بْنُ آسِر : قائد عربي كبير ، يناهز الخمسين ، مَبْسُوطُ

القامة ، مقتولُ العَصَل .

طِلَال : ابن أخى الأمير « سنان » . شاب فى زَهْرَةِ

العمر .

أَبُوخَوْنَدَة : صديق الأمير « سنان » . شاعر مَرِح .

الخليفة : قَارِبَ الستين .

ناصر الدين : وزير الخليفة

رَيْق : رئيسة الجوارى فى قصر الأمير « سنان » .

الْحَنِينُ رَانَ : مِنْ جوارى الأمير « سنان » .

- مُتَمِّم : من جوارى الأمير « سنان » .
مَسْكِين : خادم فى قصر الأمير « سنان » .
عِكْرِمَة : سَيَّاف الخليفة .
خَدَم .
جوارٍ .
راقصات .



تجرى حوادث هذه الرواية فى قُطْرٍ عَرَبِيٍّ ، فى
زمن من أزمنة الدُّول العربية .

الفصل الأول

(الوقت : مَهِيْطُ اللَّيْلِ ...)

بَهُوَ فِي قَصْرِ الْأَمِيرِ « سِنَانِ بْنِ آمِرٍ ». أَثَاثُ
ثَمِينٍ . طَنَافِئُ وَأَرَائِكُ وَوَسَائِدُ فَاحِشَةٍ . الْجُدْرَانُ
مَزِينَةٌ بِأَنْوَاعٍ مُخْتَلِفَةٍ مِنْ أَسْلِحَةِ الْعَرَبِ : قِيسِيّ ،
سِهَامٍ ، رِمَاحٍ ، دُرُوعٍ ، وَمَا إِلَيْهَا ... تَتَخَلَّلُهَا جُلُودُ
حَيَوَانَاتٍ مُفْتَرَسَةٍ .

الْأَمِيرُ « سِنَانٌ » جَالِسٌ إِلَى مِئْزَرَةٍ يَلْعَبُ
بِالشَّطْرَنْجِ مَعَ « أَبِي خَوْنَدَةَ » الشَّاعِرِ . وَغَيْرَ بَعِيدٍ
مِنْهُمَا وَقَفَ « مَسْكِينٌ » يَحْمِلُ الشَّرَابَ .

يُقْبِلُ خَادِمٌ بِشَمْعِدَانٍ مُوقَدٍ ، فَيَضَعُهُ أَعْلَى
خَوَانٍ بِالْقَرَبِ مِنْ مَجْلِسِ الْأَمِيرِ ، وَلَا يُبْلِثُ
أَنْ يَخْرُجَ .

الأمير طلق المحيا ، يرسل بعض القهقهات
الخفيفة ، و«أبوخوندة» مهموم يحدق في رُقعة
الشَّطْرُنج ...)

سنان («أبيخوندة») : مالك يا «أباخوندة» ؟ هل
لك في كأس من خمرٍ معتقة ؟ تلك هي في
يد الساقى ترحبُ بك ! (يشير إلى «مكين»)
أبوخوندة (وهو لم يغير جلسته) : لا حاجة لي بها ...
حلني وشأني !

سنان (وهو يحرك في تودة قطع الشَّطْرُنج
مسترسلاً في ضحكاته) : الكأس تصبوا إلى
تقبيل ثغرك ، والخمر تشتهي أن تلامس لسانك !
أبوخوندة (وهو على حاله عابس) : ألا فليتقطع لساني
إرباً إرباً !

سنان (وهو يتابع لعبه) : لسانك يتقطع إرباً
إرباً ؟ لا قدر الله ! إنه لينطق بالروائع كل

يومٍ من ساحر الشعر ، أفتريد أن تحرمنا هذه

التَّحَفِ الغوالي ١٩

أبوخونده : أى تحف غوال ؟ دعنا من هذا ، وانظر فيما

يُخْلَصُنِي من ذلك المَازِقِ الحَرَجِ... أكاد

أختنقُ !

سنان (متحمساً فى اللَّعب) : احذر ... السلطان !

أبوخونده (يَنْقُلُ قطعة الشَّطْرَنْجِ ، ويقول فى صوت

هزِيل) : ها قد حَمَيْتُهُ !

سنان (وهو فى حماسته ، ينقل قطعة الشَّطْرَنْجِ) : مرَّة

ثانيةً ... احذَرُ ... السلطان !

أبوخونده : أين أذهبُ به ؟

سنان (منتصراً) : مات السلطان ... البقية فى حياتِكَ !

أبوخونده (وقد دَفَعَ مِنْضدة الشَّطْرَنْجِ جانباً) : وَيَكُ من

قاتل ... أنتَ أنتَ لا تتغير أبداً ، مع أعدائِكَ

قاتل ومع أصحابِكَ قاتل ... (يلتفت إلى «مَكِين»)

هاتِ كأساً يا غلام !

(«مكين» يملأ «أبي خوندَة» كأساً ، وللأمير

مثلها . «أبو خوندَة» والاميرُ يشربان ...)

سنان : وهل تريدُ أن أكونَ رحيمَ القلبِ معكَ ؟

أبو خوندَة (وهو يجرُّعُ الكأس) : وهل تأبى أن

تكونَ بأصدقائك رحيمَ القلب ؟

سنان (وهو يشرب) : نحن في الدنيا غالبٌ أو مغلوب .

والفتى الهُمَامُ من يَحْرِصُ على أن يكونَ

الغالبَ دائماً ... (يلتفت إلى «مكين») : مكين !

مكين : مولاي ...

سنان : أين «عَوالى» ؟

مكين : غادرتِ القصرَ يا مولاي ...

سنان : غادرتِ القصرَ متى ؟

مكين : إثرَ قدومِكَ من دارِ الخلافةِ يا مولاي ...

سنان : ألم يصحبها أحد ؟

مَكِين : خرجتُ هي والاميرُ «طلال» ... كانا معاً في
لبؤس الصيد .

سنان : اضْطَحَبَتِ ابْنُ أَخِي إلى الصيد ؟ حسن جداً ،
اسْمَعْ يا «مَكِين» ... اذهبْ من فورِكَ إلى الفارسِ
«زياد» ، وأبلغْهُ أمرِي إليه بالخروج في نَفَرٍ من
الحُرَّاسِ إلى ساحةِ الصيدِ في تِلَالِ النُّعْمَانِ ،
وَأَلَّا يَعُودَ إلَيَّ إِلَّا وَمَعَهُ «عوالى» و«طلال» ! ...
أفأفهمُ أَنْتَ ما أَقُولُ ؟

مَكِين : أَمْرُكَ مطاعٌ يا مولاي ... (ينصرفُ «مَكِين»)
سنان (وقد نهَضَ يذرْعُ بِخُطُواتِهِ البَهُوَّ ، ويداهُ إلى
ظهره) : عَصَتْنِي وخرجتُ إلى الصيد ...

أبوخوندة (وقد جلسَ جِلْسَةً رَاحَةً واسترخاءَ ، ويدهُ
الكأسُ ، يتكلمُ كأنه يُناجِي نفسه) : وهل الصيدُ
حرام ؟

سنان : إذا قلتُ إِنَّهُ حرام ...

أَبُوخَوْنَدَةَ (وهو يُصَبُّ السَّكَّاسُ فِي فَمِهِ): صار حراماً...

ما مِنْ ذَلِكَ بُدْ !

سِنَان (وهو يَرُوحُ وَيَجِيءُ فِي الْبَهْوِ): فتاة لم تَنْخَطْ

الثَّامِنَةَ عَشْرَةَ بَعْدَ، تَرْكَبُ الْخَيْلَ، وَتَصْطَادُ

الْوَحُوشَ، تَنْشَبُهُ بِالْفُرْسَانِ ! ... لَا سُلْطَانَ

لِأَحَدٍ عَلَيْهَا... وَلَكِنِّي سَأَعْرِفُ كَيْفَ أُحَيِّمُ

قِيَادَهَا، وَأُحْطِمُ رَأْسَهَا...

أَبُوخَوْنَدَةَ (فِي صَوْتٍ هَادئٍ كَأَنَّهُ يَحْدُثُ نَفْسَهُ): وَمَاذَا

يَحْفَظُكَ عَلَى أَنْ تُحَكِّمَ قِيَادَهَا، وَتَحْطِمَ

رَأْسَهَا ؟ ... (سِنَانُ يَرْمُقُهُ بِنَظَرَةٍ حَادَّةٍ) عَجَبًا

لَكَ ! ... تَرِيدُ أَنْ تُخَضِّعَ النَّاسَ جَمِيعًا

لِمَشِيئَتِكَ ؟ أَتُحَسِّبُ الْبَيْتَ مِيدَانَ حَرْبٍ، وَأَهْلَهُ

جَنْدًا يُسَاقُونَ ؟ ! ... تَعَالَى خُذْ كَأْسًا تَطْلُبُ

بِهَا نَفْسَكَ... السَّكَّاسُ تُصَبُّوهُ إِلَى تَقْبِيلِ ثَغْرِكَ،

وَالْخَرَّ تَشْتَمِي أَنْ تَلَامَسَ لِسَانُكَ ! تَعَالَى، تَعَالَى !

سنان : صَمْتًا !

أَبُوخَوْنَدَةَ (يشرب جُرْعَةً من الكأس ، ويقول) : أَطْعَمْتُ !
(بعد قليل يدنو « سنان » من مائدة الشراب
وَيَجْرَعُ كَأْسًا ، ثم يتابعُ سَيْرَهُ يَذْرَعُ الْبَهْوُ
بِخُطَوَاتِهِ)

سنان : أَنْتَ دَائِمًا لَا تُؤَيِّدُ حَقِّي فِي هَذَا الْغَضَبِ ...
أَبُوخَوْنَدَةَ : مَعَاذَ اللَّهِ ! ... كُلْ مَا هُنَاكَ أَنِّي أُرَاكَ تَغْلُو ...
مَهْأَيَكُنْ مِنْ أَمْرِ « عَوَالِي » فَهِيَ ضَيْفَةُ بَيْتِكَ ،
لَا تَصِلْهَا بِكَ قُرْبِي وَلَا نَسَبِي ، فَفَقِّمَ هَذَا
الْعَنَاءُ ؟

سنان : لَا تَنْسَ أَنَّهَا تُقِيمُ مَعِيَ ، وَتَعِيشُ فِي كَنَفِي ...
مَا أَفْرَضَهُ فِي بَيْتِي مِنْ أَنْظَامٍ لَا يَنْبَغِي أَنْ
يَشُدَّ عَنْهُ أَحَدٌ !

(يَدْخُلُ « مَكِينٌ » مَهْرُولًا)

مَكِين : قَدِمَتِ الأَمِيرَةُ «عَوَالِي» مَعَ الأَمِيرِ «طِلَال»
يَا مَوْلَايَ !

سِنَان : وَمَاذَا صَنَعَ الْفَارُسُ «زِيَاد» ؟
مَكِين : مَاكَادُ يَخْرُجُ فِي جَمَاعَةِ الْحُرَّاسِ ، حَتَّى أُلْفَى
الْأَمِيرَةُ وَالْأَمِيرَ مَقِيلَيْنِ عَلَى الْقَصْرِ ...
سِنَان . انصَرِفْ وَادْعُ إِلَى «طِلَالًا» وَ«عَوَالِي» ...
(يَنْحَنِي «مَكِين» ، ثُمَّ يَخْرُجُ ...)

الْأَمِيرُ يُتَابِعُ سِيرَهُ ...
بَعْدَ هُنَيْهَةٍ تَدْخُلُ «عَوَالِي» خَلْفَهَا «طِلَال» ، ...
هُمَا فِي كَبُوسِ الصَّيْدِ ... «عَوَالِي» تُمْسِكُهُ قَوْسًا
تَعْبَثُ بِهَا)

عَوَالِي (ا «سِنَان») : السَّلَامُ عَلَى الْأَمِيرِ .
طِلَال (ا «سِنَان») : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا عَمِّي .
(«سِنَان» يَتَقَدَّمُ مُهْتَاجًا مِنْ «عَوَالِي» وَيَنْزِعُ
مِنْهَا الْقَوْسَ ، ثُمَّ يَحْطِطُهَا وَيَقْذِفُ بِهَا فِي

عُرِضَ الْبَهْوُ. تنظر إليه «عوالى» مبتسمةً، وقد
عَقَدَتْ يَدَيْهَا عَلَى صَدْرِهَا، تَتَهَيَّأُ لِمَقْبَلِ
العاصفة

طلال : عمى !

سنان (غير ملتفتٍ إلى «طلال»، مخاطباً «عوالى»):
أمانيتك غير مرةٍ عن الخروجِ إلى الصيدِ؟
عوالى (بهذوء): حقاً نهيتنى!

سنان : ولكنك عصيتنى...

عوالى : أردتُ الخروجَ فخرجتُ!

طلال (يدنو من عمه متحمساً): أنا الذى رَغِبْتُ
إليها فى الخروجِ، فاللّوُمُ على لا عليها...!

سنان (مشيراً إلى «طلال» إشارةً الآمِرِ): تَنَحَّ أَنْتِ
جانباً!

أبوخوندة: (مهمهما، وهو يشرب): من دَخَلَ فِيمَا

لَا يَغْنِيهِ يَا سَيِّدَ « طِلَال » ، سَمِعَ مَا لَا يُرْضِيهِ
يَا زَيْنَ الرِّجَالِ !

عَوَالِي (مَخَاطَبَةٌ « طِلَالًا » فِي مَظْهَرٍ مِنَ السَّخَرِيَّةِ) :
أَشْكُرُ لَكَ يَا « طِلَال » ، وَلَكِنِّي لَنْ أَقُولَ إِلَّا
الْحَقَّ (مَخَاطَبَةٌ « سِنَانًا » فِي هَدُوءِهَا السَّابِقِ) : أَنَا
أَنَا الَّتِي حَمَلْتُهُ عَلَى الْخُرُوجِ مَعِيَ ... لَقَدْ تَمَنَّعَ
بَادئُ الْأَمْرِ !

سِنَان : حَمَلْتِهِ عَلَى الْخُرُوجِ ؟

عَوَالِي (وَهِيَ مَبْتَسِمَةٌ) : كَانَ يَخْشَاكَ !

(« طِلَالُ » غَاظَبَ يَزْفَرُ فِي رَكْنِ الْبَهْوِ ،
« أَبُو خُونْدَةَ » يَرْسُلُ ضَحْكَانِهِ الْخَفِيفَةَ وَهُوَ
يَحْتَسِي الشَّرَابَ)

سِنَان (مَقْتَرِبًا مِنْ « عَوَالِي » ، مُحَدِّثًا فِيهَا ، يَقُولُ فِي
لَهْجَةٍ أَدْنَى إِلَى الْهَدُوءِ) : وَأَنْتِ ؟ أَلَا
تَخْشَيْنَنِي ؟

عِوَالِي : لِمَ أَخْشَاكَ ؟ أَلَسْتُ مِثْلَ بَشَرٍ ؟ أَنَا لَا أَخَافُ
إِلَّا اللَّهَ !

سِنَان (وَهُوَ يَتَسَمَّيْهَا ابْتِسَامَةً اسْتِنكَارٍ) : وَإِذَا
عَلَّمْتُكَ كَيْفَ تَخْشَيْنِي ؟

عِوَالِي (مَبْتَسِمَةً أَيْضًا) : جَرَّبُ مَقْدَرَتِكَ !

سِنَان (يَحْتَدُّ ثَانِيَةً) : اذْهَبِي الْآنَ فَاسْتَبْدِلِي بِهَذَا
الْبُورِسِ ثِيَابَ الدِّسَاءِ ...

عِوَالِي (فِي قَلِيلٍ مِنَ السَّخَرِيَّةِ) : كُنْتُ عَلَى وَشْكَ
أَنْ أَطْلُبَ إِلَيْكَ الْإِذْنَ لِي بِهَذَا ...
(تَحِيَّيْهِ ، وَتَغَادُرُ الْهَوَا)

سِنَان (يَعُودُ إِلَى ذَرْعِ الْمَكَانِ بِخَطَاةٍ ، يَوَاجُهُ
مِطْلَالًا) : كَيْفَ تَرَكْتِ لِهَذِهِ الْفَتَاةِ أَنْ

تَضْحَكَ مِنْكَ وَتُرْغِمَكَ عَلَى الْخُرُوجِ مَعَهَا ؟

مِطْلَال : تَرْغَمَنِي ؟

سِنَان : أَجَلْ ، اتَّخَذْتُكَ الْعُوبَةَ لَهَا !

مِطْلَال (مُتَحَيِّجًا) : عَمِي ! مَاذَا تَقُولُ ؟

سنان : ألم يكن في وسعك أن تمنعها من الخروج ؟
طلال : أخطأت يا عمها ! أخطأت حقاً ... فاغفر لي
هذه المرة ، وسترى غداً كيف يكون سلوكي
معه ... سوف أحسن تأديتها ... سوف
أحكمها ...

أبوخونده : (« طلال » في تخابث) : سلوكك معها معروف
ياسيد « طلال » ! ... حسبك أن تراقب أنت
قلبك وأن تحكمه !

سنان : ماهذا الهذر ياسكران ؟
أبوخونده : إن من كلام السكارى لحكماً تفوق أقوال
العقلاء ... ألا تأخذ كأساً ؟ !

طلال (« أبي خونده ») : إني أملك زمام قلبي
يا « أبا خونده » ، ... لا تحسبني طوع الحاظ
الغواني !

أبوخونده : من قال إن لحظ « عوالي » قد سبأك ؟

سنان : « عوالى » ؟ !

طلال : اسمع يا أبوخوندّة ... إذا كنت مُعجِباً بـ «عوالى»

فما يُسِينى إعجابى بها واجباً على ...

سنان (لطلال) : إعجابك بـ «عوالى» ؟

طلال : أعتَرِفُ لك يا عمى صريحاً أنى بها مُعجِبٌ ...

على ما يُؤْخِذُ عليها من هَمّات ...

أبوخوندّة : احذرْ عواقبَ هذا الإعجابِ ياسيد «طلال» ...

ربّما تَحَوَّلَ إلى عاطفةٍ أخرى !

طلال : وماذا إن تحوّلَ ؟

سنان : (فى حَزْمٍ) : «عوالى» ليستْ لك ، ولن تكونَ

لك يوماً ما ... !

طلال . يَلمَ ؟

سنان : لأنّى نَذَرْتُهَا للخليفة ...

طلال : للخليفة ؟

أبوخوندّة : وما شأنُ الخليفةِ فى هذا ؟

طلال : حقاً ما شأنُ الخليفة في هذا ؟

سينان : تعلمان أني ألقتُ دعوةَ الخليفة كلَّ عام في

داري ، أقيمُ له وليمةً فاخرة ، وأهدي إليه

جاريةً من صفوةِ جَواري ...

طلال : ليست «عوالي» بحارية ... إنها سليلةُ بيتٍ ماجد !

سينان : لا فرقَ عندي بين النساء ، كلُّهنَّ سواء ...

أبوخوندة (ا «سينان») : إن للصحية ذمماً يُصان ، ألم تكن

لكِ بأبي «عوالي» علاقةٌ ودٍّ ومحبة ؟ لا يَجْمَلُ أن

تَصْعَ «عوالي» في عِدَادِ جواريك !

سينان : سيعرفُ الخليفةُ قدرَها ...

طلال : أهذه وصيةُ أبيها إليك يا عمها ؟

سينان : لقد أوصاني أبوها فُبَيْلَ وفاته أن أكفلها

وأن أحسنَ تربيتها ... تربيتها ! ... وهل كان في

مقدروي أن أغَيِّرَ من طباعِها بعد أن أدركتْ

هذه السنُّ ؟ لو وُكِّلَ إلي أمرُها صغيرةً لكان

الآملُ في إصلاحها قريبُ المنال ...

أبوخونده : إنها فتاة درجت في مهادر البدو ، بعيدة عن
حياة الحضرة ، فتعودت الحرية والطلاقة ، شأن
بنات الأعراب ... كذلك أنشأها أبوها :
القوس والرمح ، ومُتُون الجياد ، والحياة
الرحبة ، لا حجاب ولا سياج !

سنان : نسيت أن تضيف إلى ماقلت طبعها العنيد !

طلال (لـ سنان) : وهل تحسب يا عمي أن الخليفة يستطيع
أن يروض أخلاقها أكثر مما نستطيع نحن ؟

سنان : ما زلت قاصر العقل يا «طلال» !

طلال : عمي !

سنان : لا شك أني أستطيع أن أروض أخلاقها

أكثر من أي شخص آخر ، ولكنني في شغل

عنها ... أنا هنا يوماً وفي ساحة القتال شهراً ...

أسمع يا «طلال» : خير مكان لها دار الخليفة !

طلال : أَذْكَرُ أَنِي سَمِعْتُكَ تَقُولُ : إِنَّكَ سَتُهْدَى إِلَى
الْخَلِيفَةِ فِي يَوْمِ الْوَلِيْمَةِ جَارِيَتِكَ «الْخَيْرَان» ...
أَبُو حَوْنَدَةَ : «الْخَيْرَانُ» أَصْلَحُ جَارِيَةٍ لِلْخَلِيفَةِ ، وَأَوْفَقُ
هَدِيَّةٍ ... قِيَمَةٌ تُحْسِنُ الرِّقَصَ ، وَتَحْدِثُ الْغِنَاءَ ،
وَتُجَمِّدُ رَوَايَةَ الشَّعْرِ . هَذَا إِلَى مَا تَمْتَازُ بِهِ مِنْ
خَفَّةِ الرُّوحِ فِي التَّنْكِيتِ وَالِدُّعَابَةِ . فَأَمَّا مَهَارُهَا
فِي الدَّلَالِ وَالظَّرْفِ فَخِذْتُ وَلَا حَرَجَ ...
تلك هي الجارية التي تَرُوقُ الرَّجُلَ وَتَنْزِلُ مِنْ
قَلْبِهِ أَسْمَى مَكَانًا !

سنان : مِنْ أَجْلِ هَذَا كُلِّهِ اسْتَبَقَيْتُهَا لِنَفْسِي . لَيْسَتْ
«الْخَيْرَانُ» مِثَالًا لِلْجَارِيَةِ الْكَامِلَةِ فَخَسِبَ ،
وَلَكِنِّهَا نَمُودَجُ الْمَرْأَةِ فِي أَتَمِّ صِفَاتِهَا ...
طلال : عَجِيبٌ ذَلِكَ ... أَحَقًّا أَنْ «الْخَيْرَان» اسْتَكْمَلَتْ
صِفَاتِ الْمَرْأَةِ ... ؟

سنان («طلال») : أَلَا تَكْمُلُ الْمَرْأَةَ فِي نَظَرِكَ إِلَّا

إذا امتَشَقَّت السيفَ واشتَبَكَتْ معَكَ في
مُبَارَزةٍ وصرَاعٍ ؟

(«أبوخوندة» يضحك)

سنان («أبي خوندة») : المرأةُ يا «أباخوندة» لم تُخلَقْ

إلا لتَكونَ مُتَعَةً للرجل ... مُتَعَةً وكُفَى !

أبوخوندة («سنان») : دَعْنَا مِنَ النَظَرِيَّاتِ ... وليَكنْ

دَرْسُكَ عَمَلِيًّا ! مُرْ : «الخِيزُرَان» وَغَيرَهَا مِنْ

جَوَارِيكَ يَحْضُرْنَ ، وَلنَسْتَمْتِعْ بِمَجْلِسِهِنَّ سَاعَةً ...

سنان («طلال») : نَادِ «الخِيزُرَان» يَا «طلالُ» ...

أبوخوندة («طلال») : لَا تَدَسْ أَنْ تَدْعُوَ مَعَهَا الْجَارِيَةَ

الرَشِيقَةَ : «مُتَمِّم» ... لَا تَدَسْ رَبَّكَ ، جَبَرَ اللَّهُ

خَاطِرَكَ !

(يَخْرُجُ «طلالُ»)

سنان («أبي خوندة») : أَتَعْرِفُ يَا «أباخوندة» مَا هُوَ

الْفَرْقُ بَيْنَ الرَّجُلِ الْكَامِلِ وَالْمَرْأَةِ الْكَامِلَةِ ؟

أَبُوخَوْنَدَةَ : الأَمِيرُ أَعْلَمُ النَّاسِ بِذَلِكَ !

سِنَان : الرَّجُلُ الْكَامِلُ هُوَ مَنْ يَمْلِكُ أَنْ يَأْمُرَ ،

وَالْمَرْأَةُ الْكَامِلَةُ هِيَ الَّتِي تُحْسِنُ أَنْ تُطِيعَ !

أَبُوخَوْنَدَةَ : نَعَمْ مَا قُلْتَ . . . يَسِدُ أَنْ هُنَاكَ مَوَاقِفَ

تَسْتَوْجِبُ مِنَ الرَّجُلِ إِيْنَ الْجَانِبِ ...

سِنَان : إِيْنَ الْجَانِبِ ؟ (يَتَضَاهَك)

أَبُوخَوْنَدَةَ : الْمَجْرِبُونَ يَقُولُونَ : بِاللَّيْنِ تُجْتَسَدَّبُ قُلُوبُ

الْغَوَايِ !

سِنَان : اللَّيْنُ ضَعْفٌ يَا «أَبَاخَوْنَدَةَ» . . . وَالضَّعْفُ

أَعْجَزُ مِنْ أَنْ يَجْتَسَدَّبَ الْقُلُوبَ !

أَبُوخَوْنَدَةَ : أَتُرِيدُ أَنْ تَفْرَضَ نِظَامَ الْجُنْدِيَّةِ حَتَّى فِي

شُؤْنِ الْحُبِّ ؟

سِنَان : إِذَا اسْتَطَعْتُ ذَلِكَ !

أَبُوخَوْنَدَةَ : إِنِّي لَا أَرَى أَنْ نِظَامَ الْجُنْدِيَّةِ بِأَمْرِهِ وَنَوَاهِيهِ

إِذَا تَكَرَّرَ وَلَدَّ الْبَغْضَ فِي الْقُلُوبِ ... حَازِرٍ

البغض يا مولاي !

سنان (يشرب كأساً وهو يضحك ملء شِدْقِيهِ) :
 البغض أيها الشاعر المتفلسف ما هو إلا لونٌ
 من الحب في مظهرٍ آخر ... ما أظرفك
 يا «أباخونده» ... ! (بهكم) حقاً إنك لشاعر !
 («مكين» يدخل)

مكين : « الخيزران » و « مُتَمِّم » و بعض الجوارى يستأذن
 على الأمير ...
 سنان : يَدْخُلْنَ !
 (ويخرج « مكين »)

بعد لحظة تدخل الجوارى تتقدمهن « الخيزران »
 و « مُتَمِّم » ... تحييان الأمير و «أباخونده» ...
 تجلس « الخيزران » بجوار الأمير ، تقصد « مُتَمِّم »
 إلى «أبي خونده» فتجلس بجانبه ... الجوارى
 الأخرى ياتُ يتفرقن جالساتٍ على الحشايا
 أبوخونده (ينشد القطعة الآتية ، مرحباً بالقادِمات) :

يَا بُدُورًا أَشْرَقَتْ فِي الْمَحْفِلِ
 أَنْعَشِي الرُّوحَ بِشَدْوِ الْبَلْبَلِ
 أَسْمِعِينَا مِنْ أَنْاشِيدِ الْمُنَى
 صَوْتِ «دَاوُدَ» وَلَحْنِ «الْمَوْصِلِي»
 رَتَّبِي الْأَعْطَافَ مِنْ سُكْرِ الْهَوَى
 لَسْتُ أُرَعَى الْيَوْمَ لَوْمَ الْعُدْلِ

مَنْ كَيْثِلِ «الْخَيْرُ رَانَ» تَشْبِيهُ الطَّبِي الْأَعْنَا
 كَوَكَبِ بَيْنَ الْقِيَامِ يَفْنِي الْأَنْظَارَ حُسْنًا

تَيَمَّمْتُ قَلْبِي «مُتَيَّمٌ» وَشَجَّتْني بَغْنَاهَا
 صَوْتُهَا لِلرُّوحِ بَلَسَمٌ وَهِيَ لِلنَّفْسِ مُنَاهَا

سنان : لَا فُضَّ فُوكَ يَا شَاعِرِي !

أَبُو خُونْدَةَ : وَالْآنَ يَا مَوْلَايَ بِأَمْرِكَ يَبْدَأُ الْمَهْرَجَانُ !
 سنان (ضاحكا) : أَيَّ مِهْرَجَانٍ تَعْنِي ؟

أبو خوندَة : مِهْرَجانِ الطربِ والسُرور ، تَكْرِيمًا
للعاشقين الوالِهين ...

(يشير إلى نفسه وإلى « مُتَيْم » . الجمعُ يضحكون)
سنان : فليَبْدِ المِهْرَجان ، تَكْرِيمًا للعاشقين الوالِهين !

أبو خوندَة (صائحًا) : يا « مَكِين » ! ... يا « مَكِين » ! ... إلينا
بالشراب !

(ينظر إلى « مُتَيْم » نظراتِ الهائم ... يَقْبَلُ
يَدَهَا ... يترك مجلسه ويأخذ حَشِيَّةً يطرحُها
تحت قدمي « مُتَيْم » ويرتمي عليها ...)

سنان (هازلًا ، « أبا خوندَة ») : ماذا يا « أبا خوندَة » ؟
أراك لا توافقني على ما حدثُكَ بِهِ منذُ
برهة ! ... الأوامر العسكرية ، أتريد أن
تضربَ بها عُرْضَ الحائط ؟

أبو خوندَة : العَفْوُ يا مولاي ! ... إني موافقك على كل
ما قلت ، ولكن مع وَقْفِ التنفيذِ اليومَ فقط !
(يضحك الأمير ... « مَكِين » يدخل بالشراب ،

ويطوف به على الجالسين . تبدأ الدورة
الاولى من الغناء والرقص . « أبو خوندة ،
مُنتَشٍ يقوم بين الجوارى مترقِّصاً . « الخيزُرَانُ »
تتجَبَّبُ إلى الأمير فيلاطُفُها . تنتهى دَوْرَةُ
الغناء والرقص . يعود « أبو خوندة » إلى مجلسه
من « مُتَّيْمٍ »)

الخيزُرَانُ : (ا سنان) : لم تقل لى شيئاً فى شأن عِطْرِى !
سِنَان : (ا لَخيزُرَان) : أليس هو طيبك المألوف ؟
الخيزُرَانُ : هو هو ، عطر الليمون البرِّى الذى تهواه ...
سِنَان : إنه عطر جميل ... دعينى أشمه ...
(يَدْنِي رَأْسَهُ مِنْ صَدْرِهَا)

الله ! ما أطيبه ! ولا سيِّما إذا كان ينفُحُ من
صدرِ حَسَنَاءٍ مِثْلِكَ !
الخيزُرَانُ : (متدلِّلةً) : مولائى !
(الأمير يداعبُها وهى تتدلَّلُ) .

سِنَان : ولكن ...

الْخَيْرُ رَأَى : ماذا يا مولاي ؟

سِنَان : أحب أن أستبدل بهذا العطر سواه على

أى حال ...

الْخَيْرُ رَأَى : أستبدل به سواه ؟

سِنَان : نعم ، نعم ... أريد عِطْرًا آخَرَ !

الْخَيْرُ رَأَى : لقد سَبَقْتَنِي إلى ما كنتُ أريدُ إخبارك به ...

لقد جاءني عِطْر نادر من « حَكْمِير » التاجر

الهندي ، وإنه لذِي الرائحة ، ويقال إن

عَذَارَى المعابدِ يَتَطَيَّبْنَ به دائما ...

سِنَان : عَذَارَى المعابدِ ؟ أين هذا العطر ؟

الْخَيْرُ رَأَى (في خُبْرَتِ) : سأعطرك به الليلة ، وستعجب

به حجبتي !

سِنَان : أحب أن أَتَنَسَّمَ هذا العطر ، عِطْر

عذارى المعابد ...

أبو خوندَة (إِمْتِيحٌ) : وعطرك ؟ إنه ذِي فَوَاحٍ ... الله ! ...

مُنَايَ أَنْ أَشْمَهُ ... (يَقْتَرِبُ مِنْهَا)
مُتَسِّمٌ (فِي دَلَالٍ وَتَمَسُّعٍ) : أَلَمْ تَقُلْ إِنَّهُ ذَكَى فَوَاحٍ ؟
فَلْتَشْمَهُ وَأَنْتَ فِي مَكَانِكَ !
(« أَبُو خُونْدَةَ » يَحَاوِلُ أَنْ يَضُمَّ « مُتَسِّمٌ » إِلَيْهِ ،
فَيَأْخُذُ بِيَدِهَا)

سِنَانٌ (ا « أَبِي خُونْدَةَ ») : عَلَى رِسْلِكَ ! عَلَى رِسْلِكَ !
بِالْأَنْفِ يَشُمُّ النَّاسُ أُمَ بِالْيَدِ ؟
أَبُو خُونْدَةَ : بِسِكْلَيْهِمَا يَا مَوْلَايَ ...

(« أَبِي خُونْدَةَ » يَضُمَّ « مُتَسِّمٌ » وَيَتَشَمُّهَا ، قَائِلًا :)
اللَّهُ ! ... عَطِرٌ طَيِّبٌ ... عَطِرٌ جَمِيلٌ ...
سِنَانٌ : (ا « الْحَزِينُ زُرَّانِ » ، وَهُوَ يَحِيطُهَا بِذِرَاعِيهِ) : إِنْ
« أَبِي خُونْدَةَ » عَلَى حَقِّ فِيمَا قَالَ ، مَا أَجْمَلَ أَنْ
تَشْتَرِكَ الْيَدُ وَالْأَنْفُ فِي شَمِّ عَطْرِ الْحِسَانِ !
أَبُو خُونْدَةَ (ا « سِنَانٌ ») : إِنْ نَصَاحِي غَالِيَةٌ أَيْهَا الْأَمِيرُ ، فَأَغْمِضْ
عَيْنَكَ وَاتَّبَعْنِي تَظْفَرًا بِمَا تَرِيدُ !
الْحَزِينُ زُرَّانُ (ا « سِنَانٌ » ، وَهِيَ بَيْنَ ذِرَاعِيهِ) : مَا أَلْقَى

سَاعِدِيكَ ... أَنْتَ أَنْتَ !!

سِنَان (وهو يحدّق في عينيها): وكيف تريد ينّي أن أُنغَيّر؟

الخيزُرَان: فلتكن رقيق العِناق!

سِنَان: تُريد ينّي أن أكونَ في رَقَّةٍ «طِلَالٍ» مثلاً؟

(يضحك)

الخيزُرَان (ضاحكة): كلاً ... كلاً ...

سِنَان: أم تُريد ينّي كذا أبي خوندَة؟

أبو خوندَة: أسمعُ لَغَطاً عني ... فيمَ ذِكرُ اسمي؟

مُتَسِّمٌ: ليس الحديثُ عنكَ، إنه في فلسفةِ العِناق!

أبو خوندَة: إن كان الأمرُ كذلك، فأنا لها ...

سِنَان: نحن نتحدّثُ في فلسفةِ الحبِّ ...

أبو خوندَة: فلسفةِ الحبِّ؟ ومن غيري بطلُها المِغْوَار؟

الحق أيها الأميرُ أني معتبِطٌ بهذه الفرصة التي

أراك فيها أولَ مرّةٍ مبتعداً عن مَيِّدان الحرب!

سِنَان: الأمرُ بالعكس ...

أبوخونده: بالعكس ؟ كيف ؟

سنان: أليس الحب مَيِّدانَ صِراعِ كَمَيِّدانِ الحرب ؟

أبوخونده: اتَّقِ اللهَ فيما تقول !

الخيزُرَانُ: أحبُّ الصِّراعَ في الحب... .

سنان: أسمعْتَ يا أباخونده ؟

مَتَّى—يَمُّ (أبوخونده): إذن فالخائبُ في مَيِّدانِ الحرب

يكون خائِباً في مَيِّدان ... ؟

أبوخونده (مقاطعا): دَعِ هذا ... أَتصدِّقُ كُلَّ ما يقال ؟

الخيزُرَانُ: الأمير صادق في كُلِّ ما ينطقُ به ، والبطلُ بطلٌ

في كُلِّ مَيِّدان ! (تنظر إلى الأمير) وأنا

أحبُّ البطولة ...

سنان: فَتَّانَةٌ أَنْتِ يا «خيزُرَانُ» !

الخيزُرَانُ (وقد تعلقتُ به): أَصحيحُ أنى فَتَّانَةٌ ؟

سنان (وهو يرفع يديها عن صدره بلطف) : حقا

فتَّانَةٌ ... ألا تصدِّقِيني ؟

الخيزُرَان (بدلال) : إذا كان هذا حقاً ، فليَمَّ أَخْلَفَتَ

موعدى مرةً بعد مرة ؟

سِنَان : الموعد ؟

الخيزُرَان : أجل ، موعد زيارتك لجارتك « الخيزُرَان » !

سِنَان : سأزورك الليلة ... أَلَمْ تخبِرْنِي بأنك

ستتَعَطَّرين بعطرك الجديد : عطرِ عذارى

المعابد ؟

مُتَمِّمٌ (أبو خوندَة « على حِدَة ») : أَمِنْ أَجْلِهَا تَكُونُ

الزيارة ، أَمْ مِنْ أَجْلِ الْعِطْرِ ؟

أَبُو خَوْنَدَة (فى شىء من الشُّكْرِ ، وهو يتمايل) : الْعِطْرُ

هو المرأة ، والمرأة هى العطر ؛ هما متمازجان

لا يفترقان !

سِنَان (يرفع صوته) : هَيَّا ابدءوا الدَّورَةَ الثَّانِيَةَ مِنْ

الغناء والرقص ... هَلُمُّوا ، هَلُمُّوا ...

هاتُوا الشَّرَاب !

(يُطَافُ بالكُثُوسِ عَلَى الْجَالِسِينَ)

أَبُوخَوْنَدَةَ : أَلَمْ تَسْمَعُوا ... هَلُمُوا ، هَلُمُوا ...

(يَضْطَاجِعُ ضِجَّةَ اسْتِرْخَاءٍ ، وَيَقُولُ :)

لَا قِيَمَةَ لشيءٍ فِي الدُّنْيَا سِوَى الْحِظِّ ...
فَلْيَحْيِ الْحِظَّ !

(يَعُودُ الْغَنَاءُ وَالرَّقْصُ ثَانِيَةً ... «أَبُوخَوْنَدَةَ»

يُسْرِفُ فِي الشَّرَابِ ... يَبْدُو عَلَى الْأَمِيرِ «سِنَانٍ»

رُويْدًا بَعْضُ مَظَاهِرِ الْمَلَلِ ، فَيَلَاطِفُ «الْخِيزْرَانَ»

مَلَاظِفَةً مُتَكَلِّفَةً ... يَزِدُّ دَمَلَهُ وَضِيقَهُ ... تَرْغِبُ

«الْخِيزْرَانَ» فِي أَنْ تُسَرِّيَ عَنْهُ ... يَعَامِلُهَا فِي جَفْوَةٍ

مَتَّيْمٌ (تَقُولُ «أَبِي خَوْنَدَةَ» عَلَى حِدَةٍ أَثْنَاءَ الْغَنَاءِ) : أَلَا

تَلَا حِظُّ عَلَى الْأَمِيرِ أَنَّهُ ضَجِرَ ؟

أَبُوخَوْنَدَةَ (فِي سُكْرٍ) : مَا لَنَا وَلِهَذَا ؟ ضَجِرْتُ أَوْ غَيْرُ

ضَجِرَ ... أَحْكَامُ عَسْكَرِيَّةٍ أَوْ غَيْرُ عَسْكَرِيَّةٍ ...

لَا شَأْنَ لَنَا بِشيءٍ مِنْ هَذَا كُلِّهِ !

مُتَسِّمٌ : لا تَرْفَعْ صَوْتَكَ هَكَذَا ...

أَبُوخُونْدَةَ : ماذا تقصدين ؟ تريدان أن أُلْجِمَ فِي وَأَعْقِلَ
لساني ؟

مُتَسِّمٌ : قُلْتُ لَكَ : اخْفِضْ مِنْ صَوْتِكَ !

أَبُوخُونْدَةَ : لَنْ أَخْفِضَ صَوْتِي ... سَأَتَكَلَّمُ كَمَا أَشَاءُ ،

وَمَتَى أَشَاءُ ، وَكَيْفَ أَشَاءُ ! ... وَسَأَرَى مَاذَا

أَنْتِ فَاعِلَةٌ ؟ ... أَقْسِمُ لَكَ إِنْ لَمْ تَسْكُنِي

لَأَسْلُكَنَّ مَعَكَ مَا وَصَى بِهِ الْأَمِيرُ ، أَعْلَمِينَ

بِمَاذَا أَوْصَى ؟

(يَنْظُرُ إِلَيْهَا مَلِيًّا ، ثُمَّ يَبْتَسِمُ ... يُمَسِّكُ يَدَيْهَا ،

يَقْبِلُهُمَا فِي حَرَارَةٍ ، يَتَابَعُ حَدِيثَهُ :)

أَوْ صَدَّقْتَ مَا قُلْتُ ؟ إِنْ مَسْتَعِدُّ أَنْ أَتَلَقَى

أَوْ أَمْرَكَ وَأُنْفِذَهَا عَلَى عَجَلٍ ... مُرِّى أَطِيعُ ...

مِنْ أَجْلِ عَيْنَيْكَ كُلِّ صَعْبٍ يَهْوَنُ !

(« أَبُو خُونْدَةَ » يَتَحَرَّكُ حَرَكَاتِهِ وَهُوَ جَالِسٌ

بجانب «مُتَسِّم» ، فيختلّ توازنه وينقلب به المقعد ،
فيسقط ويُحدث صوتاً مزججاً)

سنان (وقد وقف صائحاً) : ماهذه الجَلَمَة ؟

(تتوقف الموسيقى والغناء والرقص .

«مُتَسِّم» تقصد حيث سَقَطَ «أبوخونده» فتساعده

على النهوض . الأمير يصيح :)

ماهذه الضَّوضاء ؟

أبوخونده (وهو يحاول النهوض) : الذي سقط وأحدث

هذا الصوت هو حضرتي ... لا تخش على بأسا ...

لم أَصَبْ والحمد لله بِسُوءِ

سنان (ناثراً) : أَصِبتَ أولم تُصَبْ ، هكذا أنتَ وهذا

شأنُكَ ، لا تفنأْ تشربُ حتى لا تَعِيَ ...

(يشير إلى فرقة المغنيات والراقصات ، ويقول :)

كفّني ا ... الصرْفَن ا

(الجوّاري يخرجن ، ماعدا «الخيزُرَان» و«مُتَسِّم»)

الخيزُرَانُ (وهي تَلَاطُفَ الأمير): أَنْتِ عَصَبِي شَيْئًا ...
دَعْنِي أَحْضِرْ لَكَ قَلِيلًا مِنْ مَاءِ الزَّهْرِ !
سِنَان (وقد قام ساخطا): لَا أُرِيد ... لَا أُرِيد ...
خَلِّينِي وَحْدِي !

الخيزُرَان (بذلة): تَعْنِي أَنْ أُخْرِجَ ؟
سِنَان (فِي مَلَل): كَمَا تُحِبِّينَ ! (يسير مضطربا فِي الْبَهْوِ)
أَبُوخُونْدَة («الخيزُرَان»): أَتَكُونِينَ قَدْ أَسَاءْتَ السِّيَاسَةَ فِي
شُؤْنِ الْحُبِّ وَالِدَّلَالِ ؟

الخيزُرَان (تَفْجَرُ بِأَكِيَّة): بِذَلِكَ مَا فِي وَسْئِي لِإِرْضَائِهِ ...
«مُتَمِّمٌ» تَذْهَبُ لِمُؤَاسَاةِ «الخيزُرَان»، فَتَبْكِي
«الخيزُرَان» عَلَى صَدْرِهَا

أَبُوخُونْدَة (مُغْمَغِمًا): وَاللَّهِ إِنِّي لَا رُثِيَ لِهَذِهِ الْحَسَنَاءِ !
(يَتَقَدَّمُ مِنَ الْإِمِيرِ بِخَطَا مُتَعَثِّرَةٍ، يَقُولُ لَهُ :)
أَنَا أَحْتَاجُ عَلَيْكَ يَا مَوْلَايَ ! ... أَحْتَاجُ عَلَيْكَ
اِحْتِجَاجًا صَارِخًا ... وَلْتَفْعَلْ بِي مَا تَشَاءُ !

سنان : صه أيها الثَّمَلُ ... واتّجلس !
أبوخونده (وهو لا يكاد يقيم نفسه) : لن أسكت ، وإن أُجسّسَ
(لا يكاد يُتمّ جملة ، حتى يسقط على إحدى
الحشايا ، وهو يغمغم :)
قلت لن أجلس !

(هذا المنظر يرفّه عن الأمير شيئاً ، فيبتسم .
« أبوخونده » يتابع حديثه :)
ماذا صنّعتِ « الخيزُران » حتى تأقّى من غضبك
ما لقيته ؟

سنان (ينظر إلى « الخيزُران » فيجدها تكفكف دمعها) :
إنها لم تصنع شيئاً يستوجب غضبي ... إني
لست غاضباً عليها !
(« الخيزُران » تبتجج ، الأمير يتابع كلامه :)
تعالى يا « خيزُران » ...
(تتقدم منه ، يمسك يديها ملاطفاً)

من قال إني غيرُ راضٍ عنكِ ؟

الخيزُرَانُ : ظننتُ ذلكَ يا مولاي ...

سِنان : أنتِ مخطئة ! ... ألا تعرفين أنَّكِ المفضَّلة

عندي ؟ لقد اجتمعتُ فيكِ كلُّ مزايا المرأة :

أَنْوَتُهُ حَمِيَّةٌ ، رَقَّةٌ بِالْغَةِ ، لِينٌ فِي الطَّبْعِ يَنْدُرُ

أَنْ يَوْجَدَ !

الخيزُرَانُ : مولاي ...

سِنان (أبى خوندَة) ليس فيها شيءٌ من طِبَاعِ الرِّجَالِ ،

أَبُو خوندَة : لِإِذْنِ فَلْتَطْبِعْ عَلَى جَبِينِهَا قَبِيلَةً ... عَرَبُونَ

المَحْبَةِ !

(الأميرُ «الخيزُرَانُ» يضحكُ)

سِنان (ال«خيزُرَانُ») : فَلْنَطْعُ «أَبَا خوندَة» !

الخيزُرَانُ : مولاي !

(يَتَقَدَّمُ «سِنان» لِتَقْبِيلِهَا . يُسْمِعُ ضَجِيجَ صَوْتِ

«عَوَالِي» وَهِيَ تَصِيحُ . «سِنان» يُحْجِمُ عَنْ تَقْبِيلِ

«الخيزُرَانِ» ويتركها جانباً)

سِنَان (صائحاً): أَيْفَ، «عوالى»، «عوالى» ... دائماً

«عوالى» ... ما هذا الإزعاج؟

(تدخل «عَوَالِي» و«رَيْقُ» رئيسة الجوارى)

عوالى (لسِنَان): أخبرَتْنِي «رَيْقُ» أنك أمرتَها بجمع

سهاى وتكسيروها ... أحميِّح هذا؟

سِنَان (فى حِدَّة): نَعَمْ، هذا صحيح!

عوالى: كيف ذلك؟

(«أبوخونده» يتحامل على نفسه، تساعد

«مُتَمِّمٌ»؛ يتسلَّل من البَهِوِّ ومعه «مُتَمِّمٌ»

و«الخيزُرَانُ» ناجِياً بنفسه من المشاحنات)

سِنَان: أَمْرٌ أَمَرْتُهُ ... وليس على «رَيْقُ» إلا الطاعة!

رَيْقُ: قلتُ لها ذلك، وأجهدتُ نفسى فى إفهامها،

ولسكنها أبت إلا أن تُقِيمَ القيامةَ علينا!

عوالى (وقد عَقَدَتْ يديها إلى صدرها، تقول فى صوت

رَصِين) : سَهَامِي لَا تُكْسِر وَلَا تُرْمِي !

سِنَان (صَاحِبًا بِشَدَّة) : أَمْرِي وَاجِبُ الطَّاعَةِ !

عَوَالِي (وَهِيَ لَا تَزَالُ عَاقِدَةً يَدَيْهَا إِلَى صَدْرِهَا ، بَعْدَ

فَتْرَةٍ قَصِيرَةٍ تَقُولُ مُتَخَابِثَةً فِي صَوْتٍ هَادِيٍّ

كَأَنَّهُ طَبِيعِي) : أَنَا لَا مَرَكَّ مَطِيعَةٌ !

سِنَان (يَنْظُرُ إِلَيْهَا مُتَعَجِّبًا) : وَمَا دُمْتَ كَذَلِكَ ، فَعَلِمَ

الْعِنَادُ إِذْنًا ؟

(«رَيْقُ» تَنْصَرَفُ)

عَوَالِي (فِي تَخَابُثٍ أَيْضًا) : أَوْ تَحْسَبُنِي أَخْرُجُ لِلصَّيْدِ

مِنْ أَجْلِ نَفْسِي ؟

سِنَان : مِنْ أَجْلِ مَنْ إِذْنُ تَخْرُجِينَ ؟

عَوَالِي : مِنْ أَجْلِكَ

سِنَان : مِنْ أَجْلِي أَنَا ؟ شَيْءٌ لَطِيفٌ ! وَكَيْفَ ؟

عَوَالِي (فِي تَخَابُثٍ ظَاهِرٍ) : وَحَيَاةِ رَأْسِكَ مِنْ أَجْلِكَ !

سِنَان : أَلَا تَوْضِّحِينَ لِي ذَلِكَ ؟

عوالى : بى رغبۃً فى أن أصطادَ لك شيئاً ...
سنان : تصطادين شيئاً لى ؟ ... لى أنا ؟ ! ... أولاً
أعرف أن أصطاد ؟

عوالى : عَفَواً أيها الأمير ! ... لا أريدُ هذا ... أحبُّ
أن أقولَ لى أشتهى تقديمَ شىءٍ إليك من
صيدى هديةً ... وأكبرُ ظنى أن سيكون
للهدية قيمةٌ عندك لأنها منى !

(الأمير يغمغم ، يروحُ ويحجى أمامها .

تتابع «عوالى» كلامها :)

من عادتنا نحنُ أهلَ الصحراء أنه إذا نَشَبَ
بين اثنين منا نزاعٌ كان سبيلُ التوفيقِ بينهما أن
يقدمَ أحدهما إلى الآخرِ هديةً من صيده !

سنان : نزاع ؟ وهل ثمةُ نزاعٍ بيننا ؟

عوالى : لعلّى لم أحسنَ التعبيرَ عما أريد ! ... النزاعُ
إنما يكونُ بين المتكافئين ، أما الذى بينى

وَيَيْنَكَ فَلَمُسَّمَهُ عَصِيانَ تَابِعْ لِمَتَّبِعِ !
سنان (معتزاً) : وهل تعدّينَ نفسكِ تابِعَةً ؟ أنتِ
ابنةُ أميرٍ ظلَّ طولَ حياته من أخلصِ أصدقائي !
عوالى : حقا أنى ابنةُ أميرٍ ... كنتُ فى حياته إذا
خرجتُ إلى الصيدِ تَبَعْنِي عشراتُ من الخَدَمِ
يَآمِرُونَ بِأَمْرِى ، ومَتى رجعتُ إلى القصرِ
أَلْفَيْتُ عشراتٍ من الوصائفِ يتسابقنَ إلى
تَلْبِيسِ إشارَتى ... كنتُ حقا ابنةَ أميرٍ ، أما
اليومَ فَإِنِى فى عِدَادِ جَوَارِيكَ !

سنان : «عوالى» ! «عوالى» !

عوالى : ألسْتُ على حَقِّ فيما أقول ؟
سنان : إذا كنتِ تَرَى بِنَى أَتَشَدُّدُ فى معاملتِكَ ، فما
بنفسى أن أُهِنَكَ ، إِنَّمَا أَعْمَلُ لِصَالِحِكَ ...
أنتِ وديعةُ أبيكِ عندى ، فمَحَافَظَتى عليكِ
واجِبٌ أَحْرُصُ عَلَيْهِ ...

عوالى : إناك تتحدّ من حرّيتى بهذه المحافظة ...

سنان : حرّيتك ؟ ماذا ينقُصُك فى هذا القصر الرّحب ؟

عوالى : ينقُصنى كلُّ شىء : ينقُصنى الهواء الطّلق ،

ينقُصنى الفضاء الفسيح ، ينقُصنى ألا أسمع

أحدًا يأمرنى بشىء ويُنْهانى عن شىء !

(«سنان» يقهقه فى عَظَمَة)

سنان : ماتزالين طفلةً يا «عوالى» !

عوالى (فى غضبٍ كَظِيمٍ) : ولكنّ لهذه الطفلةِ أظفاراً

مسنونةً كرهوِس الحِراب ، فهى تستطيعُ

بها أن تَجْرَحَ ...

سنان (يقهقه أيضاً) : أوكد لك إناك لن تستطيعى

أن تجرّحى بها أحدًا !

عوالى : تعنى أناك ستقلمُ هذه الأظفار ؟

سنان : غداً ترين !

عوالى (تعود فتعقد يديها إلى صدرها ، وتظاهر بالهدوء)

والدُّعابة) : لم تسألني ماذا اصطدتُ لك ؟
(«سنان» يذرعُ البهوَ بِخُطْوَاتِهِ جِيئةً وَذُهوياً.

بعد هُتْيَةٍ تتابع «عوالى» كلامها :
اصطدتُ لك نَمْرَةً !

سنان (يلتفتُ إليها) : نَمْرَةٌ ؟

عوالى (مبتسمةً) : نَمْرَةٌ صغيرة فى وداعةٍ

الطفل ! ... ليست بالنَمْرَةِ المفترسة !

سنان (وقد قصد إليها ووقف مُبَالَتَهَا) : أَلَيْ
اصطدتِ هذه النَمْرَةَ ؟

عوالى : نعم ، لأقدمها لك هديةً يزولُ بها ما هو قائمٌ
بيننا من نزاع ...

سنان : شئٌ مُظْريف ... تُرَى هل هذه النَمْرَةُ أيضاً
أظفارٌ مسنونة كُرُؤوس الحِرَابِ ؟

عوالى : بل أحَدٌ من رؤوس الحِرَابِ

سنان : إذن لن يزولَ النزاع ...

عوالى : إذا أحسنت سياستك مع النمرّة ، فإنها لن
تستخديم أظفارها ...

سنان (هازئاً) : أظفارها ؟ سأعرف كيف أروض
تميرتك هذه ؛ وأين هي الآن ؟

عوالى : وضعتها لك فى قفص على باب حجرتك ...
سنان (يضحك فى تهكم) : فى قفص ؟
(يضحك أيضاً ، «عوالى» تضحك معه ...

«سنان» يتابع كلامه :

وأنا أيضاً سأقدم لك هدية ، ولكن لا اتصال لها
بالنزاع الذى كان بيننا ... هذا النزاع لقد زال
وانتهى ...

عوالى : لائى مناسبة تقدم لى الهدية إذن ؟

سنان (بعد صمت) : هدية فى مناسبة زواجك ...

عوالى (فى دهشة) : زواجى ؟

سنان : أجل ، زواجك ... هذا ما أفكر فيه دائماً ؛ ...

على أن أرعى ما فيه مصلحتك !

عوالى : ومن أخبرك أنى رغبة فى الزواج ؟
سنان : كل فتاة فى مثل سنك تتمنى أن تتزوج ،
ولكن العقبة فى العصور على من يرضى عن
طبعك ويحتمل أخلاقك ...

عوالى : لا أتعب نفسك أنت ... سأأولى أنا اختيار
من أريد !

سنان : ومن هو الذى تريدین ؟

عوالى : أحزرو !

سنان : لا بد أن يكون أميراً ثرياً يستجيب لكل
ما تطالبين ، ويحبنى هامته أمامك فى خشوع
وخضوع !

(«عوالى» تلوى شفقتها وترسل ضحكة مبهمه ...

صمت ... كل منهما يحدق فى الآخر ...

بعد برهة يتكلم «سنان» :

سنان : لماذا سكتت ؟

عوالى (مبتسمة) : أبحتُ عن الزوج الذى يلائمُنِي !

سنان (يمسك يديها وهو واقفُ قِبَالَتِهَا يتطَلَّعُ إِلَيْهَا

طويلاً ، ثم يقول :) تبَحِّثِينَ عَنْهُ وَحَدِّكِ ؟

ولماذا تنفردِينَ بذلك ؟

أبوخونده (صائحاً من الخارج) : أغيشونى ، أذِرْ كوفى ...

أواه ... النجدة ! النجدة !

(يدخل البهو ، وهو ينفُخُ فى إصْبَعِهِ تارةً ،

ويمسحه بالمنديل تارةً أخرى ...)

أغيشونى ! ... أكذا تتعرَّضُ للهلاكِ فى هذا

البيتِ ولا من مُغِيثٍ ؟

سنان : ماذا جرى لك ؟

أبوخونده : أما كفالك أن تحشُدَ البيتَ سيوفاً ورماحاً ،

حتى تأتى بنمِرةٍ تُتِمُّ بها عُدَّةَ الهلاكِ ؟

سنان : النَمِرةُ ؟ ماذا فعلتُ بكِ هذه النَمِرةُ ؟

أبوخونده : عضَّتْنِي يا أميرَ الأمراء ... انظُرْ ! ...

(يَمْدُ لِصَبْعِهِ ... «عوالى» تقهقهه)

أمسرورة أنتِ بأن النمرّة أذمت لِصَبْعِي ؟

شئ لطيف !

سنان : إنها هديّتها !

أبوخونده (لـ «عوالى») : من أجل ذلك تضحكين !

عوالى : النمرّة حبيسةٌ فى قفصها ، فما عَضَّتْكَ إِلَّا

لأنك عاكستها ... هى لا تَعَضُّ إِلَّا من

يسىء إليها ...

سنان : أواثقة أنتِ من أنها لا تَعَضُّ إِلَّا من يسىء

إليها ؟

عوالى : كلّ الثقة يا مولاي ... لا أحدَ يَعَضُّ إِلَّا

إلا من يُشاكسه !

أبوخونده : قَسَمًا لم أَيْئُ إليها ... لقد كنتُ أَلَا طِفْها

وأدللها ...

سِنَان : يبدو أنها لا تفرّق بين التّردليل والمشاكسة ،
هكذا المرأة ، إنها مخلوقٌ عجيب لا تدرى : كيف
تُرضيه ؟

أبوخوندة : حقاً إن المرأة لغزٌ مُعقّد لم أهدِ حتى الساعة
إلى فهمه !

عوالى : وإن تفهموه أبداً ...

أبوخوندة : إني لا أسألك نفسى : لم جئت بهذه النّمرّة ؟

سِنَان : ليخوى البيتُ نمرتين !

عوالى : ولم لا يكون فى البيت نمرتان ؟ إنهما أنثيان ...
فلا تُخيفان أحداً ...

سِنَان : حقاً لا تخيفان ، كلُّ ما هنالك أنهما تُقلقان
الراحة ...

أبوخوندة : وهذه النّمرّة ؟ هل تبقى بلا نمر ؟

سِنَان : قل لـ «عوالى» تصطّده ! ...

عوالى : اصطّده أنت !

سنان : أخطأته لأُهديه إليك ؛ أليس هذا ما تبغين ؟

عوالى : قبلت الهدية ، فعليك بها !

أبوخونده : ولكنى أرى أن نمرّة ونمرّاً معاً لا يؤمن

بينهما الوفاق ...

عوالى : ولم لا يؤمن الوفاق بينهما ؟

أبوخونده : سوف لا يهدأ بينهما عراك ...

عوالى : ماداما من فصيلة واحدة ، فلم لا يتفقان ؟

سنان : لأن الحدة غريزة الثمورة ...

عوالى : على أية حال سيتغلب أحدهما على الآخر !

أبوخونده : وحينئذ يتم الصلح ويسود الوئام ...

سنان : أظن أنه لا يقوم هذا الصلح إلا إذا خضعت

النمرّة للنمر ...

عوالى : إذا أثبت النمرُ قدرته على التغلب ، فعلى النمرّة

أن تُذعن ... ولكن ...

سنان : ماذا ؟

عوالى : أشكُ في أن الفوزَ للنمر !

سنان : غريبٌ منكِ هذا الكلامُ ...

عوالى : أنا على ثقةٍ من أن النمرةَ لن تُغلبَ !

سنان : وأنا على ثقةٍ من أن النمرَ ان يُغلبَ !

أبوخونده : وإذن يظلّ العراكُ ناشباً كما قلتُ ...

عوالى : وهل هناك بأسٌ في أن يكونَ عراكٌ ونضالٌ

وحرب ؟

أبوخونده : يا لطيفُ ... يا لطيف !

سنان : وهل تعدّينَ حياةَ العراكِ والنضالِ والحربِ

حياةً طيبةً ؟

عوالى : ولم لا تكونَ طيبةً ؟

أبوخونده (لـ «سنان») : أحرى بك بدلاً من أن تصطادَ نمرّاً

تقدّمهُ هديةً لـ «عوالى» ، أن تمنّخِرَ لها عروساً من

الفوارِسِ الشُّجعانِ !

سنان : أنا مستعدّةٌ ...

عوالى : أشكرُكَ ، وهل تعرف ذوقى فى الاختيار ؟

سنان : أعرفهُ حَقَّ المعرفة ... سأقدم لكِ فارساً شجاعاً ،
ولكنك ستَصْرَعينه فى أولِ جولة !

أبوخونده : لقد فهمت «عوالى» كلَّ الفهم ...

سنان (ادعوالى) : غير أنى أعجبُ كيف تعاشرين
مغلوباً ؟

عوالى : لكِ حق فى هذا العَجَب ، ولا جواب لى
على سؤالك إلا أنى لم أجرب معاشرَةَ المغلوبين !

أبوخونده : جائز أن تُحِبِّى هذا المغلوب ، وجائز أيضاً أن
تكرهيه ... أليس كذلك ؟

عوالى : قلت لكِ لَمْ أجرب !

أبوخونده : لقد حَرْنَا فى أمرِك ، ما ندرى كيف تُرَضِّيك ؟

عوالى : ولم تُريدُون إرضائى !

سنان : عنايةً منا بهنائِك وإسعادِك !

أبوخونده : ومن أجل ذلك لا بد أن نبحث لكِ عن عروس

مهما تكن مهمتنا شاقة...

عوالى : أنتم الذين ستبحثون عن العروس؟

(تضحك) أشكر لكم ... لا داعى لهذا ... !

أبوخونده : لا داعى ؟ كيف ذلك !

عوالى : لأنه لا يعرف ذوقى سوى ... : أنا التى

ستبحث عن عروسها ، وأنا التى ستعثر عليه !

سينان : أواقفة أنك ستجدينه ؟

عوالى : أراهنك على أنى سأجده ... سترى !

سينان (ملتفتاً إلى « أبوخونده ») : غدا نرى !

(يضحك) .

عوالى : قلت لكم سألاقيه ، فى الغد ...

ستارة

الفصل الثاني

(المنظر السابق نفسه ، على شيء من التعديل :
البهو في حُلَّةٍ جديدة ، استعداداً للحفلة التي
يقيمها الأمير احتفاءً بالخليفة ... يدخل
«طلال» و«عوالى» ، وهما فى كبوس الصيّد)

عوالى (مبتهجة ، تضحك فى صوت خافت بعض
الخفوت) : لقد كان صيدا موفّقاً هذا اليوم ...
أرأيت الأسد الذى رميته بالسهم ؟ لابد أن
أكون قد أصبت منه مقتلاً !

طلال : مؤكّد ، لقد أصبت منه مقتلاً ...

عوالى : ولكن لم يكن لنا حظ إدراكه ... قرّ فى مغاور
الجبل ...

طلال : صحيح ... قرّ فى مغاور الجبل !

عوالى : آثَارُ الدَّمِ عَلَى الْآحْجَارِ وَالصَّخُورِ تُوِيدُ ذَلِكَ ...

طِلَال : وَهَلْ فِي ذَلِكَ شَكٌّ ؟

عوالى (مفكِّرة) : أَلَا يَكُونُ هَذَا الدَّمُ دَمَ حَيَوَانٍ آخَرَ ؟

(مفكِّرة أيضاً) لَا أَظُنُّ ... لَا أَظُنُّ أَبَدًا ...

طِلَال : لَا أَظُنُّ أَبَدًا ... لَا أَظُنُّ أَبَدًا ...

(تَظْهَرُ عَلَى «عَوَالى» أَمَارَاتُ الضَّيْقِ ، تَسِيرُ بِضَعِ

خُطُواتٍ مَتَمَلِّلةً . «طِلَالٌ» يَقُولُ :

أَلَا تُسَرِّعِينَ بِاسْتِبْدَالِ ثِيَابِكِ قَبْلَ أَنْ يَرَاكَ عَمَى ؟

عوالى : أَسْرِعْ إِلَى ذَلِكَ أَنْتَ قَبْلَ أَنْ يَرَاكَ عَمَكَ !

طِلَال (مُتَظَاهِرًا بِالشَّجَاعَةِ) : وَلِمَاذَا أَسْتَبْدِلُ ثِيَابِي ؟

أَنَا لَا أَخْشَى أَحَدًا ...

عوالى : كَيْفَ لَا تَخْشَى أَحَدًا وَالْفَرْعُ يَمْلَأُ نَفْسَكَ ؟

طِلَال : الْفَرْعُ يَمْلَأُ نَفْسِي ؟ مَا هَذَا الْكَلَامُ يَا «عَوَالى» ؟ أَنَا

أَخْشَى عَلَيْكَ مِنْ عَمَى ...

عوالى : أَشْكُرُ لَكَ ... أَفْسَدْتَ عَلَيْنَا الصَّيْدَ بِهَذَا

الخوف ... كل لحظة تقول : عمى ، عمى ...
صَدَعْتَ رَأْسِي بِعَمِكَ هَذَا ... الرجل لابد أن
يكون أشجع من ذلك !

طلال : أو تشكّين في شجاعتي بعد ما كان من عملي
اليوم ؟ سَهَلْتُ لَكَ كُلَّ شَيْءٍ : جِئْتُ لَكَ بِلَبُوسِ
الصَيْدِ خُفْيَةً ، أَحْضَرْتُ لَكَ قَوْسَكَ الْآخَرَى
بعد جَهْدٍ وَعَنَاءٍ ، أَعَدَدْتُ لَكَ الْخَيْلَ وَرَكَبْتُ
مَعَكَ مُتَعَرِّضًا لِسُخْطِ عَمَى ... كُلُّ هَذَا وَلَمْ أَحْظَ
برضائكِ بعد !

عوالى (وهى تنظر إليه) : وَلِمَ لَمْ تَمْنَعْنِي مِنَ الْخُرُوجِ ؟
طلال (مدهوشا) : لِمَ لَمْ أَمْنَعَكَ مِنَ الْخُرُوجِ ؟ أَوَكُنْتُ
تنتظرين أن أَمْنَعَكَ ؟

عوالى : أَجِبْنِي : لِمَ لَمْ تَمْنَعْنِي مِنَ الْخُرُوجِ ؟
طلال : لِأَنَّكَ كُنْتَ مُتَشَوِّقَةً إِلَى الْخُرُوجِ ، رَاغِبَةً فِي
الصَيْدِ !

عوالى : أَوْ يُهِمُّكَ أَنْ تَجِيبَنِي إِلَى مَطَالِبِي ؟

طلال : يُهِمُّنِي أَنْ تَكُونِي مَسْرُورَةً رَاضِيَةً ...

عوالى (فى شىء من الخُبَيْثِ) : أَشْكُرُ لَكَ عَوَاطِفَكَ ...

أَنْتِ طَيِّبُ الْقَلْبِ جَدًّا ...

طلال (مَتَقَدِّمًا نَحْوَهَا ، وَقَدْ أَمْسَكَ يَدَهَا) : أَنَا مُسْتَعِدٌّ

أَنْ أَبْذُلَ نَفْسِي فِي سَبِيلِ إِسْعَادِكَ ...

عوالى : مَتَشْكِرَةٌ ... أَعْرِفُ نَبِيلَ إِحْسَانِكَ !

طلال : مُرِينِي بِأَيِّ شَيْءٍ تَجِدِينِي طَائِعًا عَلَى الدَّوَامِ ...

أَمْتَحِنِي إِخْلَاصِي وَوَفَاقِي ... (يُرِيدُ أَنْ يَرْفَعَ

يَدَهَا إِلَى فَمِهِ لِيَقْبِلَهَا ، تَجْذِبُ يَدَهَا فِي شَيْءٍ

مِنَ الْمُضَايَقَةِ ، يَنْظُرُ إِلَيْهَا مَدْهُوشًا :

مَا بِكَ ؟

عوالى (بِسُخْرِيَّةٍ) : أُرِيدُ اسْتِبْدَالَ ثِيَابِي قَبْلَ مَجِيءِ عَمَلِكَ !

طلال (ثَائِرًا ، غَاضِبًا) : تَسْتَبْدِلِينَ ثِيَابَكَ ؟ حَسَنٌ ...

اذهبي !

عوالى (فى خبث وسخرية) : هل ساءك كلامى ؟
طلال : ماذا تنتظرين ؟ اذهبي فغيري ثيابك !
(تقبل عليه ، وتلاطف كنفه كما يلاطف الكبير
الصغير)

عوالى : حقا إنك طفل !
طلال : أطفل أنا ؟
عوالى : نعم ، طفل ... تستحق الرفق والتأطف !
طلال : حسبي منك ما سمعت ! ...
(يسير لحظة جيئة وذهابا)

هل تعرفين يا «عوالى» أنك تخسرين كثيراً إذا
خسررتى ؟

عوالى (فى استهزاء) : حقاً أخسر كثيراً ... ولكن
مامنى هذا الكلام ؟

طلال : معنى هذا أن عمى يريد التخلص منك ... سيهديك
إلى الخليفة !

عوالى : يُهْدِينِي إِلَى الْخَلِيفَةِ ؟ (تَقَهَّقْهُ مُسْتَهْزِئَةً) سَمِعْتَ

أَطْرَافَ حَدِيثٍ فِي هَذَا مِنْ « الْخَيْزُرَانِ » ...

طَلال : سَيَهْدِيكَ إِلَى الْخَلِيفَةِ كَمَا يُهْدِي « الْخَيْزُرَانِ » مِثْلًا

أَوْ « مُتَّسِمًا » !

عوالى : « الْخَيْزُرَانِ » أَوْ « مُتَّسِمًا » ؟ (تَفَسَّرَ) ذَكَرْتُني ...

مَا « الْخَيْزُرَانِ » وَمَالِي ؟ دَائِمًا تَنْظُرُ إِلَيَّ نَظَرَاتٍ

بَغِيضَةً ... أَهِيَ تَظُنُّ أَنِّي أَنَا فُسْهًا فِي أَحَدٍ هُنَا ؟ ...

لَيْسَ فِي هَذَا الْبَيْتِ أَحَدٌ يُعْجِبُنِي !

طَلال : صَحِيحٌ ، حَتَّى أَنَا ... (إِشَارَةٌ نَفْيٍ مِنْ « عَوَالِي ») أَنَا

الَّذِي سَأُنْقِذُكَ مِنَ الْوَرَطَةِ الَّتِي أَنْتِ فِيهَا ...

عوالى : كَيْفَ ذَلِكَ ؟

طَلال : إِنِّي مُسْتَعِدٌّ أَنْ أَصَارِحَ الْخَلِيفَةَ بِأَنِّي أَحْبَبْتُكَ ، وَأَنِّي

أَرْغَبُ فِي الزَّوْاجِ بِكَ ...

عوالى : أَنْتَ شَرِيفٌ الْإِحْسَاسِ يَا « طَلالُ » ... غَيْرَ أَنِّي

لَا أُرِيدُ مِنْكَ هَذِهِ التَّضْحِيَةَ ...

طلال : ليست هذه تضحية يا «عوالى» ، إنما هى ...

عوالى : فَهَمْتُ ... فَهَمْتُ ... ولكن ...

طلال : تَعْمِينَ أَنْكِ تَرُفُضِينَ حِجِّى ؟ ...

عوالى : أنا لم أقل لا أو نعم !

طلال : يجوز أن تكون أُبْهَةُ الخِلافةِ سَحَرَتْ عَيْنَكَ ...

ولكن ثَقَى أَنْكِ سَتَحْلِينَ عِنْدَ الْخَلِيفَةِ مَقَامَ

الْجَارِيَةِ ... أما عندى فأميرة !

عوالى : أنا أميرةٌ فى كُلِّ مَكَانٍ يا «طلال» ...

طلال : تَقْصِدِينَ أَنْكِ قَبْلَتْ اللَّحَاقَ بِالْخَلِيفَةِ ؟

عوالى (فى هدوءٍ يُخَالِطُهُ كِبَرِيَاءٌ) : إِذَا كَانَ الْخَلِيفَةُ

يَرُوقُنِى !

(تُسْمَعُ أَصْوَاتٌ خَارِجَ الرَّدْهَةِ)

طلال (وهو يَتَسَمَّعُ) : أَنَاسٌ قَادِمُونَ ... صوت

عمى بينهم !

(«عوالى» غيرُ مُلْتَفِتَةٍ ، منسرحَةٌ تفكّر)

قلتُ لكِ أناسُ قادمون... بينهم عمى... تذبَّهى !

عوالى : ماذا يُهمُّ ؟

طلال (وهو يدفعها لتخرجَ معه) : لا تمزحى ... هيا ... هيا ...

(يخرجان ... بعد هُنيئَةٍ يدخل الأميرُ «سنان»
وخلفه «مكيّن» و«ريّق»)

سنان (ملتفتاً حوله) : هل رتبتمُ البهوَ ترتيباً حسناً ؟
والسَّجاد ؟

مكيّن : السَّجاد كُلُّه جديد يا مولاي ... انظر ... لقد
اشتريناه اليومَ من «خوزاشير» تاجرِ الطنافس
الشهير ...

سنان : حسن ... حسن ... لا تنسوا أنها حفلةُ الخليفة .
لا بد أن يكونَ كلُّ شيء بالغاً غايةَ العظمة
والأبهة ... سيحضُرُ الخليفة بعدَ قليل ... وأنتِ
يا «ريّق» ، ماذا صنعتِ ؟

ريّق : كما أمرتِني يا مولاي ... زينتُ الجوارى أبَدَ زينة ...

سنان : و«الْحَيْزُرَانُ»؟

رَيْقُ : تَحَيَّرْتُ لَهَا أَنْفَرَ الْمَلَابِسِ ، وَأَتَمَّنَ الْحُلِيَ ... كما
أمرتني ...

سنان : يجبُ أن تكون الجوارى كلهن في أتم زينة
وزُخْرُفٍ !

(يدخل «طلال» وقد استبدل بملابس الصيد
ملابسه المألوفة)

سنان : «طلال» !

طلال : عمى !

سنان : أتبغى شيئاً ؟

طلال : أريدُ أن تأذنَ لى فى الانفرادِ بِكَ ...

سنان : ألا تَرَانِى مشغولاً الآنَ ؟

طلال : أريدُ لحظةً ...

سنان : لا بأس !

(« سِنَانٌ » يُشير إلى « مَسْكِينٍ » و « رَيْقٍ »

بالخروج ، فيخرجان)

طِلال (في انفعالٍ ونَشْوةٍ) : عمى ... لى مطلبٌ عندك ...

سِنان : مطلب ؟ أى مطلب هذا ؟

طِلال : عِدْتِى أَلَّا تَرُفُضِ إجابتى إليه ...

سِنان (ضاحكاً متلطفاً) : أنا لا أرفض لك مطلباً ،

ولكن ...

طِلال (فى إلحاح) : أرجوك يا عمى ... أرجوك ...

سِنان : ماهو هذا المطلب ؟ تكلم !

طِلال : « عوالى » ...

سِنان (مدهوشاً) « عوالى » ؟

طِلال : أجل ، « عوالى » يا عمى ... أُحِبُّهَا ... أُحِبُّهَا يا عمى !

سِنان (فى برود) : تحبُّها ؟ متى كان هذا الحب ؟

طِلال : أُحِبُّهَا من زمن طويل ، ولكنى كتمتُ

عواطفى !

سنان : إني لدّهش لذوقك هذا يا «طلال» ... تحبّ
فتاةً مترجّلةً ؟ ألا تقدّر أنها ستجلبُ لك
التعبَ والعناء ؟

طلال : لا أظن ... «عوالى» فى سريرةِ نفسها طيبة ...
بحسنِ السياسةِ يمكن الوصولُ معها إلى نتيجة
مُرضية !

سنان : بحسنِ السياسة ؟ (يتضحك)

طلال : المهمّ أنك لا ترفضُ مطلبي ...

(«عوالى» على وشكِ الدخول ، تجدهما يتكلمان

فى شأنها ، تقف لتتسمع)

سنان : (فى تضائيق) : سبق لى أن قلتُ لك إني وعدتُ

الخليفةَ بـ «عوالى» ...

طلال : اذكّرْ أنى ابنُ أخيك ... وجميلُ بك أن

ترعى هنأى !

سنان : ومن أجلِ هنائك لا أقبلُ لك «عوالى» !

طلال : وتهبها للخليفة ؟

سنان : سأعرضها عليه ، فإن راقته فهي له ...

(تظهر عوالى)

عوالى : وإذا لم ترقه تركها وشأنها !

(« سنان » ، يُبَاغِتُ ، ثم يملك زمام نفسه)

سنان : بالطبع !

عوالى : ولكنك لم تسألني رأيي !

سنان : وهل واجب على أن أسألك ؟

عوالى (بمداعبة) : فليكن هذا من باب المجاملة !

سنان (بمداعبة أيضا) : لا بأس ... فليكن ...

ما رأيك ؟

عوالى : تذكر أنك سألتني مرة في شأن الرجل الذى

أختاره زوجاً لى ، فقلت لك لى سأبحث عنه .

سنان : وهل وجدت ذلك الرجل ؟

عوالى : نعم !

طِلال : من هو ؟

عوالى (ا « طلال ») : أنتَ ا

طِلال : أنا ؟

عوالى : أنتَ ... نعم أنتَ ... أنتَ يا « طلال » جمعتَ

مزايَا الرجل الذى يوافقنى ...

سِنان : (بسخرية) : أواثقةُ أنتِ مما تقولين ؟ (فى

رجدة) أنا لا أستطيعُ الفَصْلَ فى هذا الأمرِ إلا

بعد أن أعْرِفَ رَأىَ الخليفةِ ا

طِلال : مادمنّا متحابَّين أنا و « عوالى » ، فما دَخَلَ الخليفةَ

يَدِيننا ؟

سِنان (فى حِدَّة) : كفى ... قلتُ كلِّتى ا

طِلال : عَمى ! عَمى ! لَيْسَ كُنْ قَلْبُكَ رَحِيماً بنا ... ليس فى مثل

هذا الموضوعِ ما يدعو إلى الاستبدادِ والتحكُّمِ ا

سِنان : إني لَدِهْشٌ من قولِكَ هذا ... أنتَ تَخْطِطُ

ولا تَزِرْ ما تقول ! ... ماذا تعرف أنتَ عن

مكائني عند الخليفة ؟

طلال : مكائمتك عالية ، ومقامك ماحوظ !

سينان : إذن يجب عليّ أن أكون مخلصاً وفياً لمولاي ...

لا بد أن أقدم له أحسنَ جوارِي وأعظمهنَّ

شأناً عندي ...

عوالي (بتهكم) : حقاً إنه لإخلاص عظيم !

طلال : وماذا يصيرُ إذا كان عددُ الجوارِي اللواتي

ستعريضهنَّ على الخليفة ينقصُ واحدةً !

سينان : إذن تكونُ خيانة ...

عوالي (بتهكم أيضاً) : حقاً تكونُ خيانة عظمى !

طلال : إذا كان الخليفة لم يسمع بعدُ «عوالي» ؛ فأين

تكونُ الخيانة ؟

سينان : تريدني أن أخفيها عنه ؟ تُغريني أن أكذب ؟

عوالي («طلال») : وإذا حاول إخفائي عن الخليفة

فأنا لا أرضى أن أخفي نفسي !

طلال (« عوالى ») : « عوالى » ... دَعِينَا نَتَصَرَّفْ أَنَا وَعَمِي

فى الأمر، حتى ننتهى إلى حلٍّ قبلَ مَقْدَمِ الخليفة ..

عوالى (تعقد يديها إلى صدرها) : تتصرَّفان فى الأمر

وحدكما ؟ سَلْعَةٌ أَنَا بَيْنَ أَيْدِيكُمَا تُشْرَى وَتُبَاعُ !

سنان : هذا نصيبنا منها يا « طلال » ... !

عوالى : إذا كنتُ قد أفسدتُ ما بينكما من حديثٍ

فسأسكُتُ ، ولكما الحريةُ فى الكلام ... ولكن

لا أظنُّ أنكما تمنعانى أن أسمع !

سنان : اسمعى ما شئت ...

عوالى : أَلِفْ شِكْرٍ أَيُّهَا الْإِمِيرُ !

طلال (« سنان » ، بالجاح) : أرجوكِ يا عمى ... أرجوكِ ...

سنان (فى شيء من الجِدَّة) : يبدو أنكِ متضايقٌ ...

عوالى : لا أدرى من منكما أولى أن يتضايق .. المعذرة ...

لقد أفلتتِ الكلمة من لسانى ، فلم أستطع رَدَّها !

طِلال («سنان») : قاسِ أنت يا عماء !

سنان : قسوة في موضعها ...

طِلال (مستنكراً) : في موضعها ١٩

سنان : نعم ، في موضعها ... مازلتما - أنت و «عوالى» -

طفلين لا تميزان ما ينفع بما يضر ... أنا

لا أبغى إلا خير كما ...

طِلال : خيرنا !

سنان : إذا التحقت «عوالى» بدار الخلافة ضمنت

مستقبلها ...

عوالى : هذا فيما يخفى ... أما فيما يخص «طلالاً» ؟ ...

أسفة ! ... لسانى ما برح يجمع بى ، لا أستطيع

كبح جماحه !

سنان : لسانك هذا ...

عوالى : يلزم أن يُقطع منه جانب ... أليس كذلك ؟

أنا مستعدة ، بشرط أن تتولى أنت قطعه !

سنان (يحدِّقُ فيها برهةً ، ثم يلتفتُ إلى «طلال») :
 لأدري حَتَّامَ تتركُ زِمَامَ عقلِكَ لقلبك ؟ أين
 رجولتك ؟ أين حماسُك للحرب ؟ أين شغفُك
 بالقتال ؟ أين ميراثُ الشهامةِ من أبيك القائدِ
 المظفَّر ؟ ... كلُّ هذا يذهب هباءً أمامِ نظراتِ
 حسناء ١

عوالى (مبتسمةً) : إني شاكرة لك دائماً حسنَ ظنِّك بى
 أيها الأمير ! ...
 («سنان» يتوقَّف عن الكلام هنيهةً ، وهو يحدِّج
 «عوالى» بنظراته ، ثم يحوِّل وجهه عنها وشيكا)
 سنان («طلال») : أحسبك ستقول لى : الحب ... !
 الحب ... اعلم يا بُنَى أَنْ مَعَشَرَ «آسِرٍ» لا يعرفون
 ما الحب ... ليس يشغلهم إلا امتشاقُ الحسام ،
 ورعى السَّهام ... أواعِ أنت ما أقول ؟ دَعِ للمُترَفِّهينَ
 المُخَنَّثينَ هوى الغوانى ، ونقدَمْ معى : نَغْزُ

الاعداء ، وَتَخْضِبُ أَيْدِينَا بِالْدمَاءِ ، وَنَرْجِعُ
إلى بلادنا مَزُودَيْنِ بِالْغَنَائِمِ وَالْأَسْلَابِ ...
(صائحاً) « طلال ! »

طلال : عمى !

سنان : ألم تعرف شيئاً عن الغزوة التي أتاهبُ لها ؟

طلال : عرفتُ يا عمه !

سنان : ستصحبني فيها ... أسمعْتَ ؟

طلال : لن أتأخر ... ولكن فيم العجلة ؟ والغزوة

فيما أعتقدُ لا مسوغَ لها !

سنان : لا مسوغَ لها ؟ ثلاثة أشهرٍ وأنا قابعٌ في هذا

البلد لا أجدُ إلا الخمولَ والركودَ ، أحسُّ أن

الصدأ قد علاَ نفسي الطُمُوحَ ... أسمعُ

أنت ؟ ... نفسي صَدِئَتْ ! ... لا بدَّ أن أجُلُوَ

عنها هذا الصدأ حتى تلمعَ لمعَ السيفِ !

عوالي (ا«سنان») : أولاً تأخذني معك في هذه الغزوة ؟

سنان (يقهقه) : أنتِ ؟ معنى في هذه الغزوة ؟ أنتِ
يا طفلى خُلِقْتَ لِلْبُسِ الْحُلِيِّ وَجَرِّ الذِيُولِ ...
« خَلَّى الرِّمَاحَ لِأَهْلِهَا وَتَعَطَّرَى » !
عوالى (فى تخاُبٍ) : وليكن هل يَلِيقُ بكما أن تتركاني
أَبَقَى وَحْدَى ؟

سنان : وهل أنتِ فى حاجةٍ إلى من يحميك ؟
عوالى : طبعاً أحتاجُ إلى من يحمينى ، مادمتُ لا شُغْلُ
لى إلا لبسُ الْحُلِيِّ وَجَرِّ الذِيُولِ !
طلال : لن يَبْقَى بِجَانِبِكَ إِلَّا « أَبُو خَوْنَدَةَ » السَّكْبَرُ ...
عوالى : نَعَمْ الْحَارِسُ الْأَمِينُ !
سنان : ومن أجل هذا فَضَّلْتُ لَكَ دَارَ الْخِلَافَةِ ...

(« أَبُو خَوْنَدَةَ » يدخل مهرولا حاسِرَ الرَّأْسِ)
أبو خَوْنَدَةَ : سَمِعْتُهُمْ يَقُولُونَ إِنْ رَكَبَ الْخَلِيفَةُ قَدْ وَصَلَ ...
سنان : وَصَلَ ؟

(يدخل « مَسْكِينٌ »)

مَكِين : مولاي ! أمير المؤمنين حفظه الله يجتاز

باب القصر ...

سنان : يجتازُ باب القصر ؟

(يخرج مُسرعا ، « ومكين » خلفه)

طلال (أبو خوندَة) : لا أفهمُ ما الباعث على هذه

الحفلة ؟ وما الداعي لِقُدُوم الخليفة ؟

أبو خوندَة : ما هذا الكلام ؟ كيفما كان الأمر ، فزيارة

الخليفة تستوجبُ الابتهاجَ والسرور ...

طلال : إن هنأى كلّه معلق بما سيَتمُّ في هذه

الحفلة !

أبو خوندَة : ربما تمَّ ما ترضاه !

طلال : ما أَرْضاه ؟ كيف ؟ أو يَرى الخليفة

« عوالي » ، ولا ...

(يدخل « عكرمة » شاهراً سيفه)

عِكرمة : مولانا أمير المؤمنين !

أبو خوندَة (صاحبها بفزع ، وهو يجرى يتَحَسَّسُ رأسه

العاري) : عِمَامَتِي ! ... عِمَامَتِي ! ... أَيْنَ

وَضَعْتُهَا ؟ ... عِمَامَتِي ! ... عِمَامَتِي !

(يخرج «أبو خوندَة» مهرولا ، «عوالى» تُرْخَى ثِقَابَا

على وجهها ، وتقف فى ركنٍ بعيد من أركان البهو ...

الخليفة يدخل وخلفه الأمير «سنان» . «طلال»

و«عوالى» ينحنيان للتحية ، «عِكْرَمَة» يتوسَّطُ البهو

خلفَ الحاضرين ، شاهراً سيفه)

سنان (للخليفة) : إن بيانى لِيَعِجْزُ عن رَفْعِ فروض

الشكر على ما أَوْكَيْتُمُونِي من شَرَفٍ عظيم بهذا

الْقُدُومِ الكريم !

الخليفة : هذا أَقلُّ ما يَجِبُ لَكَ ، جزاء إِخْلَاصِكَ وولائِكَ !

سنان : إني لَكَ يا مولاي على الدوام الخادِمُ الأمين ...

الخليفة : ليس ولاؤُكَ وإِخْلَاصُكَ وحْدَهُما هما اللذان

يَسْتَوْجِبَانِ التَّقْدِيرَ لَكَ والرعاية ، بل إن هناك

(٦ - عوالى)

شجاعتك وبلاءك في الحروب اللذين سارا مسير

الأمثال في شرق وغرب ...

(ياتفت الخليفة إلى «طلال» ، ويقول له :)

«طلال» !

طلال : مولاي !

الخليفة : «بنو أسير» جميعاً أبطال : أبوك ، وعمك ، وجدك ...

فكيف تكون أنت ؟

طلال : ليثيق مولاي الخليفة بأن الابن سيكون لسلفه

خير خلف !

الخليفة : حسبك من القدوة عمك ، انظر : ماذا يصنع ؟

ولتكن لك فيه أسوة حسنة !

سنان : «طلال» قى طيع ، وإن حاضره ليبشر بمستقبل

مزدهر ...

الخليفة : هذا هو أكبر ظني ... (ملتفتاً إلى «طلال»)

ولكن لا ننسى يا «طلال» أنه قد كانت لك

نَزَوَات ، هـى من جموح الشباب ، لم تسكن تبشر
بخير ... إني مترقبٌ لك منذ حدثتَ سنَّك ...
(يلاطف ذَقْنَه وهو يضحك ...)

سنان : حقا كانت له نَزَوَات لا تبشر بالخير ... ولكن
فضيلته أنه مُطِيع يقبلُ النصيح الذى يُسدى
إليه ...

الخليفة (« طلال » مداعبا) : أما زلتَ منهمكا فى لعب
الكرة والصَّولجان ؟

طلال (فى تخابط) : عن مولاي أمير المؤمنين أخذتُ
هذه اللعبة ، وإني بها لفخور !

الخليفة (ضاحكا) : حقا علَّمتُك إياها ، ثم فُقتنى فى
إجادتها ... لقد أصبحتُ من أبطالها الآن ...
والصيد ؟ أما زلتَ حريصاً عليه كشأنك من
قبل ؟

طلال : إنه أمتع رياضة عندي ...

الخليفة : وأنت فيه بطلٌ أيضا... آخر مرة خرجت معي
فيها إلى الصيد كانت مهارتك تستديرُ الإعجاب...
لم تدع لنا شيئا نتصيدُه... سهمك سابق أبدا
لسهامنا ، مصيبٌ من الفريسة مَقَمَلا... ولكن
اعلم أني حَدَقْتُ الرَّمَايَةَ الآن حَدَقًا لا مزيدَ
عليه... حينما نخرج مرةً أخرى للصيد لن
أغادرَ لك ما تَقْنُصُه !

(يضحك ، وهويدا عبَذَقْن «طِلال»... «سنان»
و«طلال» يضحكان... يقع بصر الخليفة على «عوالى»)

الخليفة («سنان») : «سنان» !

سنان : مولاي...

الخليفة (ناظرًا إلى «عوالى») : مَنِ الحَسَناءُ الْمُتَنَحِيَّةُ هُنَاكَ ؟

عوالى (تتقدم من الخليفة ، وتركعُ وهى فى نِقابها) :

جاريَتُكَ «عوالى» !

الخليفة (مبتسماً): «عوالى؟ اسم بديع!... متى قَدِمْتَ

قَصْر «سنان»؟

عوالى : منذ أشهرٍ يا مولاي...

الخليفة (لـ«سنان» مبتسماً دائماً) وَلَمْ تُخْبِرْنَا بِهَا!

عوالى : لا يريدُ أن يتحدثَ عني إلى أحد...

الخليفة : عجيب... ولماذا؟

عوالى (بخبث): لا أعرف لماذا؟ ربّما كان...

سنان (يقاطع «عوالى» ملتفتاً إلى الخليفة): تقصّد

«عوالى» أن تقول...

الخليفة : دَعَهَا تتكلم!

عوالى : شكراً يا مولاي... ربما كان الباعثُ له على

ذلك رغبته في الاستبداد وحبّه للتحكّم... إذا

أذِنْتَ لي يا مولاي أَوْضَحْتُ لَكَ الأمر!

الخليفة : أَوْضَحِي... ولكن أحسّرِى أولاً عن وجهك

اللّثام...

(«عوالى» ترفع نقابها)

طلال : تقصد «عوالى» أن تقول ...

الخليفة (وهو محدق فى «عوالى»، مُعْجَبٌ بحسنها ، لا يحوّل

بصره عنها) : دَعَهَا تتكلم !

عـوالى (للخليفة) : شكرًا يامولاي ... مرةً ثانية !

(الخليفة يضحك ممروراً... «عوالى» تُتابعُ

كلامها بمداعبة ظاهرة :)

إنى لأشكو لك فى صراحةٍ أميرنا «سناناً» ...

سنان (لعوالى) : «عوالى» !!

الخليفة (يقهقهه ، وهو ناظر إلى «عوالى») : قلت :

دَعَهَا تتكلم !

سنان (مُذِعِنًا برغمه) : أمرك يامولاي مُطاع ...

غير أن المجال ليس مجال ... (يدركه عيٌّ

عن الكلام)

عـوالى : غرض الأمير أن المجال ليس مجال محاكمة ...

حق هذا ، ولكن ما حيلتي وهو لم يترك لي
فرصة أشكوه فيها ؟

طلال : « عوالى ، ماذا جرى لك ؟ ما هذا الكلام ؟
الخليفة (مداعباً) : يبدو أن الأمر خطير يا «سنان» !
سنان (يتظاهر بالتهكم والمداعبة) : خطير جداً
يا مولاي ! ... «عوالى» هذه فتاة داهية ! ...
(يتضحك)

الخليفة (ادعوالى) : أحب أن أعرف أولاً : بنتُ مَنْ
أنتِ ؟ ومن أين قَدِمْتِ ؟
عوالى : بنتُ خادمك الأمير «ابن الأزرق» ...
الخليفة : أمير الصحراوات الخنيس ؟
عوالى : هو يا مولاي ...

الخليفة : وماذا جاء بك إلى قصر «سنان» ؟
عوالى (تتهجد ، ناظرة إلى «سنان») : سوءٌ بختي !
(تصمُتُ «عوالى» خافضة الرأس ، الخليفة ينظر

إلى «سنان» يطالبه بالكلام)

سنان : كان الأميرُ «ابنُ الأزرق» صديقاً لى... وقَبِيلَ
موته أوصانى بابنته ، فلما تَوَفَّاهُ اللهُ أَحَلَّتْهَا
بِيتى ، وَعُنَيْتُ بِتَرْبِيَتِهَا وَتَهْذِيبِهَا وَفَقَى مَا أوصانى
به أبوها الصديقُ ...

عوالى (ا «سنان») : وَفَقَى مَا أوصاكَ به أبى ؟ ...

أوصاكَ أبى أن تعاملنى هذه المعاملة !

(الخليفة ينظر إلى «سنان» مستوضحاً)

سنان : لقد اضطرَّتنى أن أَخْذَهَا بِالْعُنْفِ ... شذوذ
فى الطبع ، وشراسة فى الخُلُقِ ...

طلال : لم يقل عَمى إلا الحق !

عوالى (ا «طلال») : هل طلبك للشهادة أحد ؟

الخليفة (ضاحكاً) : طريف فى المرأة شذوذ الطبع

وشراسة الخُلُقِ !

عوالى (تنحنى) : شكراً يامولائى ... مرة ثالثة !

(الخليفة يضحك)

سنان : «عوالى» تحت تصرّفك يامولاي ، لقد أعددتُها
لتكونَ بين الجوارى اللواتى سيُعْرِضَنَّ عليك ،
تأمرُ فيهنَّ أمرَكَ النافذ !

عوالى (للخليفة) : سيُعْرِضُنِي مع الجوارى يامولاي !
سنان : كُلُّكُنَّ جوارى الخليفة ، وكلنا له خَدَم !
الخليفة (وهو يُرَبِّتُ خَدَّ «عوالى») : سيكون مكانك عندى غير
مكانِ الجوارى ... ستكوْنين سَمِيرَةً («أم البنين» !)

عوالى (تنحنى) : شكراً يامولاي !

الخليفة : فقط ؟

عوالى : مرةً رابعة !

(الخليفة يقهقه)

طلال (يتقدم فى احتياجٍ مكتوم نحو الخليفة) : هذه
الفتاة يامولاي لاتصأح لدارِ الخلافةِ أبدا ...
إنها فتاة عنيدة ... عنيدة جدا

سنان (ا « طلال ») : مولانا الخليفة لم يُصدِرْ قراره
الحاسمَ بعدُ ... (للخليفة) مولاي لم يرَ بقيةَ
الجواري : «الخَيْرُ رَانَ» ، و«مُتَيْمٍ» ، و«شاجي» ،
و«ضياء» ...

الخليفة : حسنا ... حسنا ... آدُعُهُنَّ !
(«سنان» يصقُّ ، «مَكِينٌ» يحضُرُ)

سنان (ا «مَكِينٌ») : الجواري ... هيا ...
مَكِين (ينحنى ، وقبل أن يخرج يميلُ على الأمير
قائلاً) : «أبو خوندَة» يستأذِنُ في الدخول ...
سنان (للخليفة) : «أبو خوندَة» يا مولاي يطلبُ
الإذنَ في المشول بين يدي الخليفة

الخليفة : «أبو خوندَة» ؟ ... يدخل ، يدخل !
(«مَكِينٌ» يخرج ، بعد لحظة يدخلُ «أبو خوندَة» ،
ينحنى وقتاً أمام الخليفة)

أبو خوندَة (للخليفة) :

سلاماً يا أمير المؤمنين قدِمتُ بنا فأقررت العيونا

الخليفة (أ) «أبي خوندَة» : عليك السلام «ياأباخوندَة» ...

لم تترك من زمنٍ طويل !

أبوخوندَة : مولاي يأمر ، وأنا أستجيب ...

الخليفة : حَجَزَكَ عنا «سنان» !

أبوخوندَة : إن كان هذا ظنَّ مولاي الخليفة ، فـ «سنان»

مظلوم ... ليس هو الذي حَجَزَنِي !

الخليفة : فمن إذن ؟

(يدخل «مَكِين» فجأة)

مَكِين (صائحاً) : الجوارى !

الخليفة (أ) «أبي خوندَة» : أجابَ عَنْكَ «مَكِين» !

(أ-مَكِين) : فليَدْخُلْنا !

(تدخل الجوارى ، تتقدمُهنَّ «الخيزُران»

و«مُتَمِّم» ... «أبوخوندَة» يلتفتُ نحوَهُنَّ ، ويلشُدُّ

الآياتِ التالية ، على حينِ تمنحني الجوارى بين

يَدَي الخليفة)

يَا بُدُوراً أَشْرَقَتْ فِي الْمَحْفِلِ أَنْعَشِيَ الرُّوحَ بِشَدْوِ الْبُلْبُلِ

أَسْمِعِينَا مِنْ أَنَاشِيدِ الْمُنَى
صَوْتِ «دَاوُدَ» وَلَحْنِ «الْمَوْصِلِي»
وَرَحِي الأَعْطَافِ مِنْ سُكْرِ الهَوَى
لَسْتُ أَرَعَى الْيَوْمَ لَوْمَ الْعَذْلِ

مَنْ كَمِثْلِ «الْخِزْرَانُ» تُشْبِهُهُ الظُّبَى الْأَغْنَى
كَوَكَبُ بَيْنَ الْقِيَانِ يَفْسِنُ الْأَنْظَارَ حُسْنًا

تَيَمَّمَ قَلْبِي «مُتَيَّمٌ» وَشَجَّتْنِي بَغْنَاهَا
صَوْتُهَا لِلرُّوحِ بَلَسَمٌ وَهِيَ لِلنَّفْسِ مُنَاهَا
الخليفة (ضاحكا): فهمت!... مِنْ «الْخِزْرَانُ»، وَمَنْ «مُتَيَّمٌ»؟
أبوخوندة (يتقدم سريعا نحو «مُتَيَّم» ، ويقول عَجْلا):
تلك هي «مُتَيَّمٌ» يا مولاي ... وأمير المؤمنين
ليبت بالإشارة يفهم ، وهو أهل للنبل والكرم؛
عَظَّفَ اللهُ عَلَى الْعُشَّاقِ قَلْبَهُ ، وَلَا أَجْرَى
عَلَى يَدَيْهِ فِرَاقَ الْأَحِبَّةِ !

الخليفة (ضاحكا) لا تخش شيئا ... سنترُكُها لك !
 أبوخونده (فى تذللٍ ، مشيراً إلى «سنان») : ولكن أميرنا
 - يَسْرَهُ اللهَ للاقتداء بالخليفة - لا يتركها لى !
 الخليفة (مداعباً ، «سنان») : جاوزت الحد يا «سنان» !
 سِنان : لكلِّ شيءٍ ثمنٌ يا مولاي ... والتمنُ الذى
 أعرضه قليل بالنسبة لهذا السِّحرِ وتلك الفتنة ...
 (يشير إلى «مُتيم»)

الخليفة : ثمن ؟ فى المسألة مُساوَمَة ؟
 طلال : إنها رِهَانٌ يا مولاي ... رِهَانٌ فى لُعبةِ
 الشَّطْرَنْجِ ... إذا استطاع «أبوخونده» التغلُّبُ
 على عمى ، فـ«مُتيم» من نصيبه ... وإذا لم
 يستطع ...

سنان : لم يُصَحِّحْ له حقٌّ فيها !
 أبوخونده : لقد مضتْ على سنَّةِ وأنا أُلَاعِبُهُ ، لم أغلبه فيها
 مرَّةً واحدة !

الخليفة (ضاحكا) : أهكذا الخيبةُ تلازمُك ؟
أبوخونده (في تذللٍ) : ومن أجلِ هذا أستوجبُ عَطْفَ
الخليفةِ وعَوْنَه !

الخليفة : الأمرُ هينٌ على أيةِ حال ... (ملتفتاً إلى «مُتيم»)
تعالَى يا «مُتيم» ... (تقرب منه ، يقول لها :
حُسنٌ باهر ! ... أحسبكِ فارسيّة !

متيم : أمى فارسيّة يامولاي ، أما أبى فعربي ...
الخليفة : لم تخطئِ فراسِتي ... وماذا تُجِديينَ من العلوم
والفنون ؟

أبوخونده : كلّ علم وفن ، ممتازةٌ في كلّ شيء !
الخليفة : حتى الشُّطرنج ؟
أبوخونده : إنها سبّاقَةٌ في حليّتها !

الخليفة : حسناً ... مشكركُكِ حاتّ يا «أباخونده» ... أطلبُ
إليها أن تعلمَك ، حتى تصيرَ أنتِ أيضاً بطلاً
من أبطال الشُّطرنج ، ويومئذ يتسنى لك أن

تَكْسِبَ الرَّهَانَ مِنْ «سِنَان» !

أبوخونده : أَوَلَا بُدَّ مِنَ الشَّطْرَنْجِ يَا مَوْلَايَ ؟

سِنَان : حَتَّمُ أَنْ يَأْخُذَ الْعَدْلُ بِجِرَاهِ ...

الْخَلِيفَةُ : إِذَا كَانَتْ «مُتَيْمٌ» تَهْوَاكَ حَقًّا ، جَدَّتْ فِي تَعْلِيمِكَ

الشَّطْرَنْجَ فِي أَقْرَبِ وَقْتٍ ، وَإِذَا كَانَ الْأَمْرُ

عَلَى خِلَافِ ذَلِكَ ...

أبوخونده : لَيْسَ الْأَمْرُ عَلَى خِلَافِ ذَلِكَ أَبَدًا يَا مَوْلَايَ !

الْخَلِيفَةُ («مُتَيْمٌ») : تَوَافَقَيْنِ عَلَى هَذَا الْحُكْمِ يَا «مُتَيْمٌ» ؟

مُتَيْمٌ : حَكْمُكَ لَا يُرَدُّ يَا مَوْلَايَ !

(«أَبُوخُونْدَةُ» يَقْبَلُ عَلَى «مُتَيْمٍ» ، وَيُسَارِطُهَا فِي

اهْتِمَامٍ زَائِدٍ)

الْخَلِيفَةُ («الْخَيْرَانُ») : وَأَنْتِ يَا «خَيْرَانُ» ؟

الْخَيْرَانُ (تَتَقَدَّمُ وَتَنْحَنِي) : مَوْلَايَ ...

الْخَلِيفَةُ : لِرِزَامٍ أَنْ يَكُونَ لِهَذِهِ الْفَتْنَةِ عُشَّاقٌ وَالْهُونَ !

(مَبْتَسِمًا) تُرَى هَلْ يُنَافِسُنِي هُنَا فَيْكِ أَحَدٌ ؟

أبوخونده : الحقُّ أَنَّ المنافِسينَ كثير !

الخليفة : كثير ؟ أحسب أنك ستُفْهِمُ نفسَكَ بينهم !

أبوخونده : أما فيما يخصني فلتكنْ مطمئناً ... (الخليفة

يضحك) أما فيما يخص ...

(يشيرُ إشاراتٍ مبهمَةً إلى «سنان»)

سنان : أنا والجواري والخاصية والأتباع كلنا رهْنُ

إشارةِ الخليفة ... إني أعرضُ أنفسَ مَنْ

عندي ، والتي تحوزُ شرفَ القبولِ أقدمُها طَوْعاً

عن طيبةِ نفس !

الخليفة (يتلفتُ ، باحثاً عن «عوالى») : وأين «عوالى» ؟

(يعثرُ عليها واقفةً في ركنٍ تشاهدُ ما يحدثُ

صامتةً)

سنان (مشيراً إلى «عوالى») : ألا تقتربينَ هنا ؟

(«عوالى» لا تتحركُ)

عوالى : مكاني هنا أوفق !

(«سِنَانٌ» يَخْطُو نَحْوَهَا بِضَعِّ خُطَوَاتٍ ، فيسمع
الخليفة يقول :)

الخليفة («سِنَانٌ») : دَعَاهَا يَا «سِنَانُ» ؛ مِنْكَ هَاهُنَاكَ أَوْفَى
(«سِنَانٌ») يَنْحَنِي وَيَتَرَجَّعُ مُطِيعًا ، الْخَلِيفَةُ
يَسْتَأْنِفُ حَدِيثَهُ : (وَأَنْتِ يَا «خَيْرُزُرَّانُ» ؟
أَتُحْسِنِينَ الْغِنَاءَ ؟

سِنَانٌ (بَانْدَفَاعٌ) : صَوْتُ مَلَأَتْكَ يَا مَوْلَايَ ! ... أَمَّا
فِي الرِّقْصِ فَحَدِّثْ وَلَا حَرَجَ !

أَبُوخُونْدَةَ : قَوَّامٌ فِي لَيْلِ الْخَيْرِزُرَّانِ ، اسْمٌ عَلَى مُسَمَّاهُ !
الخليفة («الْخَيْرِزُرَّانُ») : وَهَلْ تَرَوِينَ مِنَ الشَّعْرِ كَثِيرًا ؟
(تَهْنِئُ «الْخَيْرِزُرَّانُ» بِالْجَوَابِ ، فَتَبْرِي «طَلالًا» قَدْ
دَنَا مِنَ الْخَلِيفَةِ مَتَحَمَّسًا ، وَقَالَ :)

طَلال (لِلْخَلِيفَةِ) : عَشْرَةَ آلَافٍ بَيْتٍ مِنَ الْقَصِيدِ ، عَدَا
الْأَرَاجِيزَ وَالْمَقْطَعَاتِ !

الخليفة : مَدِيشَ ... وَمَا عَمَلُكَ بِالْأَخْبَارِ وَأَيَّامِ الْعَرَبِ ؟
(٧ - عَوَالِي)

سِنَان : وَرِثْتُ عِلْمَ «الْأَصْمَعِيِّ» !

الخليفة : وَالْفِقْهَ ؟

طِلَال : كَانَ مَالِكًا لَمْ يَمُتْ !

الخليفة : مَا كَانَ أَجَلَ أَنْ تَتَحَدَّثَ هِيَ عَنْ نَفْسِهَا !

(«عوالى» تضحك فى صوت مكتوم... يلاحظ ذلك

«سِنَانُ»... يُلقَى عليها نظرة حادة ، تتلقاها هي

بتحدٍ)

الْخِيزْرَانُ (متقدمة من الخليفة) : أَنَا طَوَّعُ أَمْرِكَ

يَا مَوْلَاى !

الخليفة : هَلْ تَحْفَظِينَ شَيْئًا لـ «مَرْوَانَ بْنِ أَبِي حَفْصَةَ» ؟

الخيزران : أَجُودَ مَا نَظَّمْ يَا مَوْلَاى ؟

الخليفة : مِثْلَ مَاذَا ؟

الخيزران (تنشد) :

طَرَقَتْكَ زَائِرَةٌ خَفِيَ إِخْيَالُهَا

زَهْرَاءُ تَخَاطُ بِالْجِيَالِ دَلَالُهَا

هل تَظْمِسُونَ مِنَ السَّمَاءِ نُجُومَهَا
بَأْ كَفِّكُمْ أَوْ تَسْتُرُونَ هَالَهَا
أَوْ تَدْفَعُونَ مَقَالَهَ عَنْ رَبِّكُمْ
جَبْرِيلُ بَلَّغَهَا النَّبِيَّ فَقَالَهَا
الْخَلِيفَةُ (يَعِيدُ الْبَيْتَ الثَّالِثَ فِي نَشْوَةِ) :

أَوْ تَدْفَعُونَ مَقَالَهَ عَنْ رَبِّكُمْ
جَبْرِيلُ بَلَّغَهَا النَّبِيَّ فَقَالَهَا
(« الْخَيْرَانِ ») أَحْسَنْتِ الْإِخْتِيَارَ ! ... وَمَا قَوْلِكَ
فِي مَجْنُونٍ « لَيْلَى » ؟

الْخَيْرَانُ : شَاعِرٌ رَقِيقٌ ، يَبِيدُ أَنْ شَعْرَهُ لَا رَجُولَةَ فِيهِ كَشَعْرِ
« ابْنِ أَبِي رَيْبَعَةَ » ، مَثَلًا ...

الْخَلِيفَةُ : وَمَا رَأَيْكَ فِي شَخْصِهِ ؟ أَكَانَ حَقًّا ، أَمْ هُوَ
إِخْتِرَاعُ خِيَالٍ ؟

الْخَيْرَانُ : كُلُّ الرُّوَاةِ يَقُولُونَ عَنْهُ ، كَأَنَّهُ شَخْصٌ حَقِيقِيٌّ !

أَبُو خُونْدَةَ : عِنْدِي أَنَّ « الْمَجْنُونِ » شَخْصِيَّةٌ مَزِيغَةٌ !

الْخَلِيفَةُ (مَاتِفَةً إِلَى « عَوَالِي ») : وَرَأَيْ « عَوَالِي » ؟

عـوالى : إن لم يكن المجنونُ موجوداً حقاً ، وجبَ أن
نخلقه ونجعلَه يعيشُ فى هذه الدنيا ... حرام

أن يخلُوَ العالمُ من مثلِ هذا المجنونِ !

الخليفة (يقهقه) : رأىٌ طريف ، وفلسفةٌ عالية !

سِنان : لِىَ اعتراض يا مولاي على هذا الرأى ، أَتَأَذَنُ
لى أن أبسطَه ؟

الخليفة : كُنْ حرّاً ، وقلْ ما بدا لك ... (ملتفتاً إلى

الآخرين) : وأتم أيضاً كونوا أحراراً فيما
تقولون ... المجلسُ مجلسُ مباسطة وأنسٍ لا كُلفَةٍ فيه !
(لـ « سِنان ») : ما اعتراضك ؟

سِنان : لا أدرى لماذا يجبُ أن تخلقَ « المجنون » ، ونجعلَه
يعيشُ فى هذه الدنيا ، إذا هو لم يكن موجوداً ؟ ...
إن الدنيا لتكونُ أحسنَ حالا إذا فقدتُ أمثال

هذا المجنون !

أبوخونده : كيف هذا ؟

سنان : كفى ما فى الدنيا من ضعفٍ بكائين ...

الخليفة : حقاً بكى «المجنون» طويلاً فى حبه !

عوالى : كانت دموعه عصاره قلبه ...

الخيزران : عصاره قلبه ؟ وكيف استخرج كل هذه

العصاره ؟ لقد كانت كثيرة جداً ...

(«عوالى» تحبها بنظرهما)

أبوخونده : كان يستخرجها من نبع الحب يا غانية ... ألا

تفهمين الحب ؟

الخليفة : كيف لا تفهم الحب وقد نمت فى بستانه ؟

عوالى : الحب الذى تفهمه «الخيزران» حب من نوع

آخر ... أما حب «المجنون» ...

سنان (يقاطعها) : فكان حباً مضحكاً جداً ...

عوالى : كان حباً سامياً تُغذيه عواطف نبيلة !

طلال : كان حباً خالصاً ... كله بذل وإنكار للذات ...

الخيزران : تريدون الحق ؟ ... حب «المجنون» من النوع الذى

تَأْكُلُ مِنْهُ كَثِيرًا وَلَسَكَكَ لَا تَشْعُرُ بِشَيْءٍ قَطُّ !
 أَبُو خُونْدَةَ : مَا هَذَا الْكَلَامُ ؟ إِنَّهُ لَوْلَا هَذَا الْحُبُّ الْخَالِصُ
 مَا سَمِعْنَا مِنْ رَقِيقِ الشَّعْرِ شَطْرَ بَيْتٍ !
 مَتَّيِّمٌ (وَكَأَنَّهَا حَامِلَةٌ) : الْحُبُّ وَالشَّعْرُ أَحْسَنُ شَيْءٍ
 فِي الْوُجُودِ !

(أَيُنْظَرُ إِلَيْهَا «أَبُو خُونْدَةَ» مَغْتَبِطًا ، فَتَبْتَسِمُ لَهُ)
 سِنَانٌ : أَنَا لَا أَرَى أَيْ جَمَالَ فِي شَعْرٍ كُلِّهِ أَتَيْنِ
 وَنَوَاحٍ !

عَوَالِي : أَظُنُّ أَنَّهُ يَعْجِبُكَ الشَّعْرُ إِذَا كَانَتْ رُوحُهُ عَلَى
 نَمَطِ الْأَوَامِرِ الْعَسْكَرِيَّةِ !
 الْحَزِينُ زُرَّانُ : الشَّعْرُ الْمُعْجِبُ حَقًّا هُوَ الشَّعْرُ الَّذِي يَعْبُرُ عَنْ
 رَجُولَةٍ وَحَيَوِيَّةٍ ...

الْخَلِيفَةُ : تَعْنِينَ أَنْ شِعْرَ «الْمَجْنُونِ» كُلِّهِ تَأْنِثٌ ؟
 سِنَانٌ : بَلَا شَكٍّ يَا مَوْلَايَ ... إِنِّي لِأَعْجَبُ كَيْفَ
 كَانَتْ لِيَلَاهُ تَحِبَّتُهُ ؟

الخيزران : تحبه ؟ وهل هو رجلٌ يُعشَق ؟ ... لعلها
كانت مُشفقةً عليه !

عـوالى (مُختدَّة) : « المجنون » بصفاته السامية التى كان
عليها شخصيةٌ كريمةٌ تُحِبُّ وتُعشَقُ ، و« ليلي »
معدورةٌ فى حبه ... ومن يقول غير هذا
فنصيبيهِ من الفهم ضئيل !

مينان (بهكم) : أعترف أن نصيبي من الفهم
ضئيل . ولذلك أزيد على ما قلته دليلا ، وهو
أن « ليلي » لو كانت أحبت « قيسا » ما تزوجت
« ورد » ...

متيم : لم تسكن على حقِّ فى الزواج « ورد » ... لقد خانت
حبيبها !

الخليفة : لا تَنسُوا أن حياة « المجنون » أشبه بالأساطير ،
فإذا كانت قصته « المجنون » من وَضَعِ الرواة كان
الذنبُ عليهم فى تزويجهم « ليلي » : « ورد » ...

أبوخونده : عندى أن مؤلف القصة ماهر جداً ، فإن
تزوج ليلي ، «ورد» نفخ فى القصة روحاً جديداً
وأدخل فيها حادثاً يشوق السامع ، وأتاح
«المجنون» فرصة الاسترسال فى أناشيده الرائعة !

متيم : لا ... لا ... لم يكن ليلي ، أن تزوج به «ورد» ...
(«أبوخونده» و «متيم» يتناقشان بصوت خفيض)

عوالى : لو كنتُ أنا مكان مؤلف القصة ...

الخليفة : ماذا كنتِ تصنعين ؟

عوالى : كنتُ أوقعْتُ بناتِ الحىِّ جميعاً فى حبالِ

«المجنون» !

الخيزرانُ : أما إذا كنتُ أنا مؤلفَ القصة ، فكنتُ

أدعو بناتِ الحىِّ إلى الاجتماعِ على «المجنون» ،

تنهال عليه ضرباً حتى يموت !

(«عوالى» و «الخيزرانُ» تتراشقان بالنظراتِ

الحادة)

أبوخونده: أما أنا فكنتُ أزوِّجُ « ليلي » ، « المجنون » حتى
تَنقُضَ المشكلةَ وتصفُوَ الحال !

طلال («أبوخونده») : أنت تناقضُ نفسك ...
أبوخونده : لا تناقضُ في قولي ... دُعنا ... دُعنا ...

(يلتفت إلى الخليفة) : بأمرِ الخليفة نفتح
مِهْرَجَانَ الطرب والسُرور !

الخليفة (ضاحكا) : لا مانع ... ابدءوا ...

(« سنان » يميل على الخليفة ، يتسارَّانِ

هنيئَةً ... بعد ذلك يأمر « سنان » « مَكِيناً »

بإحضارِ الشراب ، ويأمرُ الجوارى بالبَدْءِ في

الرَّقصِ والغناء ...

عند ما تنتهى الحفلة يلتفتُ الخليفةُ إلى

« سنان » ، ويقول : (

الخليفة (« سنان ») : أريدُ أن أوجِّهَ إليك سؤالاً

يا « سنان » ، على أن تجيبَ عنه صريحا !

سنان : سلْ يا مولاي !

الخليفة : أَيُّهُمَا تَفْضِّلُ : « عوالى » أَمْ « الْخَيْرَان » ؟
قُلِ الْحَقَّ !

سنان : « الْخَيْرَان » طبعاً ... ومن أجلِ هذا أريدُ
أن أقدمَها للخليفة ...

الخليفة : وَتَحْرِمُ نَفْسَكَ إِيَّاهَا ؟

سنان : إني لَا أَبْذُلُ نَفْسِي إِذَا كَانَ فِي ذَلِكَ رِضَا
الْخَلِيفَةِ ؟

الخليفة : وَلَكِنْ مَاذَا أَنْتَ صَانِعٌ بِـ « عوالى » ، وَهِيَ
كَمَا تَقُولُ عَنِيدَةٌ مُتَعَبَّةٌ لَكَ ؟

سنان : أَمْرُهَا هَيْنٌ ... سَأَرُوضُهَا ، وَسَأَجْعَلُهَا تَدِينُ
لِي بِالطَّاعَةِ !

عوالى (لِلْخَلِيفَةِ) : كَمَا عَرَفَ أَنْ يَرُوضَ النِّمْرَةَ الصَّغِيرَةَ
وَيَجْعَلَهَا مُطِيعَةً لَهُ !

الخليفة : أَيْتَ نِمْرَةٍ تَعْنِينِ ؟

عوالى : فليأمره مولاى أن يكشف عن ذِراعِهِ !

الخليفة : يكشف عن ذِراعِهِ ؟

(يلتفت إلى « سنان ») : ما المسألة ؟

عوالى (للخليفة ، ناظرةً إلى « سنان ») : لِيُرِيكَ :

كيف يَرُوضُ الشُّمُورَةَ !

(« سنان » ، ظاهرٌ عليه الضيقُ والكربُ)

أبوخونده (لـ « سنان ») : تعالِ اكشِفْ عن ذِراعِكَ !

الخليفة : أرنا يا « سنان » ...

سنان (يكشفُ عن ذِراعِهِ مُتَكَرِّهاً) : المسألةُ على

كلِّ حالٍ تافهةٌ ...

الخليفة : آثارُ عَضٍّ وتخميشٍ وتجرّيحٍ !

عوالى : جِراحٌ لم تُصِبْهُ فى مَيِّدَانِ القتالِ والنضالِ

يامولاى !

طِلال : هذه النَمِرَةُ ... هذه النَمِرَةُ ...

الخيزُرَانُ : هذه النَمِرَةُ شَرِيسَةٌ منكُرةٌ للجميلِ ... كان

مولاي الأمير يُطعمُها بيده، فكافأته على
صنيعه ذلك بالعض والتجريح... إنها لتستحق
القتل !

عوالى (محتدة) : القتل ؟ من يستطيع قتلها ؟

الخيزران (محتدة) : أنا أستطيع !

عوالى (محتدة أيضا) : من قتلها قتلته بها !

سنان (غاضباً) : ماهذا ؟ أين أنتما ؟ أنسيما أمام
من تقفان ؟

الخليفة (يضحك، ويقول «أبى خونده») : النساء

هنّ النساء يا «أبا خونده» !

أبوخونده (فى صوت خافت) : كالقِطَطة : دائماً تعَضُ
وتخمش !

مُتَمِّم (هامسة فى غضب، «أبى خونده») : ماذا

تقول ؟

أبوخونده (على الصوت) : أقول :

إِنَّ الدَّسَاءَ رِيَّاحِينَ مُخْلِقِينَ لَنَا
وَكُنَّا يَشْتَهِي شَمَّ الرِّيحِينَ
أَلَا تَأْتِينَ فَمَعْلَمِي الشُّطْرُنَجِ ؟
مَتَّيْمٌ : أَيْ شُطْرُنَجٍ ؟ الْحَدِيثُ عَنِ النَّمِرَةِ !
الْخَلِيفَةُ : أُرِيدَ أَنْ أَعْرِفَ قِصَّةَ هَذِهِ النَّمِرَةِ !
عَوَالِي وَالْخِزْرَانَ (تَسْكُمَانِ مَعًا فِي حِدَّةٍ) : هَذِهِ النَّمِرَةُ
يَا مَوْلَايَ ... (تَرَاشِقَانِ بِنَظَرَةٍ نَكْرَاءَةٍ)
سِنَانٌ (لِلْخَلِيفَةِ) : بِأَمْرِ مَوْلَايَ أَصْرَفَ الْجَوَارِي !
الْخَلِيفَةُ : فَلْيَلْبَسْنِ قَلِيلًا ... (ا « عِكْرِمَةَ » السِّيَافِ) :
« عِكْرِمَةُ » ...

عِكْرِمَةُ : مَوْلَايَ !
الْخَلِيفَةُ : أَعْطِ كُلَّ جَارِيَةٍ خَمْسَمِائَةَ دِينَارٍ ، وَخُصَّ
« الْخِزْرَانَ » ، بِأَلْفٍ ، وَ « مُتَّيْمَ » بِمِثْلِهَا ...
(الْجَوَارِي يَنْحَنِينَ ، « عِكْرِمَةُ » يُوَزَّعُ عَلَيْهِنَ
بَدَرِ الدَّنَانِيرِ ... الْخَلِيفَةُ يُسَرُّ بِكَلِمَةِ إِلَى « سِنَانِ »

«سنان» يصرف الجوارى ويستبقى «عوالى»

الخليفة يدنو منها ويهمس :

أما أنتِ فلكِ هديةٌ أئمنُ وأرفعُ !

عوالى (تنحنى) : مولاي !

الخليفة : لم أعرف بعد قصة تلك النمرّة ...

سنان (للخليفة) : هى نمرّةٌ ليس لها كبير شأن

يامولاي ...

عوالى : ولكنك لم تقوّ عليها ...

الخليفة : ومن جاء بها ؟

عوالى : أنا التى قدّمتهَا إليه هديةً من صيدى ...

أبوخونده : أما كان أولى أن تصيدى له مهاةً أو ظبيةً ؟

عوالى : القائد لا يهْدَى إليه إلا ما يليقُ به ... إلا

ما يحبُّه !

الخليفة : ولم لا يحب المهاة ، وعيونها مَضْرِبُ المثل فى

السَّحر والروعة ؟ («سنان») : ألا تحب عيونَ

المهّا ولحاظ الظباء يا «سنان» ؟

سنان : أحبها يا مولاي لما تنطوى عليه من سداجةٍ
وخضوع ...

الخليفة (ادعوالى) : الشعراء يشبهون عيوننا بعيون
المهّا والغزلان !

عوالى : من أجل السداجة والخضوع ... ولكن هؤلاء
الشعراء كلهم ...

أبو خوند : مجانين !

سنان : مجانين حقاً ... لأن عين المرأة كلها مكرٌ
ودهاءٌ وكبرياءٌ ، فكيف تشبهه بعين المهّا
أو الظبية فى وداعتها واستسلامها ؟

عوالى : المسكر والدهاء والكبرياء ... هذه صفات تدلُّ
على قوّة الشخصية !

الخليفة (ادعوالى) ، مداعباً مسلاطفاً : وأنا أحبُّ

المكرّ والدهاء والكبرياء في عيون الغيد!

عوالى : شكراً يامولاي ...

الخليفة : ... مرةً خامسةً!

(« عوالى » والخليفة يضحكان)

عوالى (فى رقعة) : مولاي الخليفة عنوانُ الظرف

والسكينة!

(الخليفة يقهقه ، على حين يظهر على

« سنان » و« طلال » شئٌ من الضيق ، ولكنهما

يتكلفان الابتهاج)

الخليفة : لقد طالَت جَلَسَتى ... (« سنان ») الحق

يا « سنان » أنها حفلةٌ مُمتعةٌ (ينهض)

أشكرُك يا قائدَ العزيز!

سنان : (ينحنى للخليفة) : مولاي !

الخليفة (للجمع) : والآن أستودعُكمُ اللهَ (« عوالى »

في رقةٍ وعطفٍ) متى تَقْدِمِينَ دارَ الخلافةِ ؟

عوالى : أنا رَهْنُ أمرِ مولاي !

الخليفة (لـ « سنان ») : اتَّخِذْ ما يُلْزِمُ ...

(« سنان ») : ينحني ... يخرج الخليفة خلقه

« عِكْرِمَةُ » السيف ، يتبعهما « سِنَانٌ » و « طَلالٌ »

و « أبو خوندَة » . سرعان ما يعود الثلاثة .

تريد « عوالى » أن تخرج فيسبقها « سنان » (

طلال (فى عتاب) : لقد عرضت « عوالى » على الخليفة

يا عمى !

سنان (وهو متضايق) : عرضتها برأ بوعدي

إياه ...

طلال : لم تحفلُ برجائي ، ولم ترعَ جانبي !

سنان (وهو عابس الوجه) : جانبُ الخليفة فوق كل

جانب !

طلال : قلت لك : إني أحبها !

سنان : تحبها ؟ وماذا في ذلك ؟ هل هذا الحب شيء

عَصِي لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَقْهَرَهُ ؟

أبوخونده : ليس كلُّ حب يُسْتَطَاعُ قَهْرُهُ !

طلال (لـ « سنان ») : ماذا تصنع لو كنت مكاني ؟

سنان : ماذا أصنع ؟ شيء واحد أممي !

عوالي : ماهو ؟

سنان (في تأكيد) : أقتلُ حبي ، وأواريه قلبي !

أبوخونده : كلُّ أمرٍ عندك قتلٌ في قتل !

سنان : طبعاً !

طلال : أنت على حقٍّ يا عمي !

سنان : ماذا ؟

طلال : الحقُّ معك في تحكيم سيفك أمام كلِّ

أمر ! ... وسأخذو حذوك ... سأنتزعُ عوالي

بحدِّ السيف !

(« طلال » يخرج وهو مهتاج)

عوالى (تضحك): يظهر أن سوقكِ راجت يا «عوالى»!
الخليفة يطلبُكِ، و«طلال» بحدِّ السيف ينسزِعُكِ
(«سنان»): لا أحدَ غيركِ يزهدُ فيّ!

سنان: ماذا تقصدين؟

عوالى: أقصد أنك تُسارع بالتفريط فيّ، والنزول
عنى!

سنان: مصلحتك غايى ...

عوالى (بمداعبة): أشكر لك شعورك الطيب!

سنان: أو هناك أعزُّ من قصرِ الخليفة فى نظرك ...

عوالى: ربما ...

سنان: أنت شديدة الطمع يا «عوالى» ... هل يبلغُ

أحد أن يكونَ سمير «أم البنين» فى ظلِّ الخليفة،

ثم لا تهتزَّ أعطافه طرباً وزهواً؟

عوالى: سأنتقل من سجن إلى سجن ...

أبوخونده: أو قصرُ الخليفة سجن؟ ... حبذا هذا السجنُ

يا دعـوالى ... (لـ « سنان ») لیتنى كنت
جاريةً عندك تُهْدِينى إلى الخليفة !
(يقصـدُ إلى خِوانِ الشراب ، ويبدأُ يَحْتَسِى
الْكُتُوسَ)

سنان (فى شىء من الاهتمام بـ « دعـوالى ») :
وما دام هذا رأـىك ، فلماذا أمسكتِ عن السلام
من قَبْلُ ؟

عـوالى : ماذا كنتَ تريدُنى أن أقولَه ؟ كنتَ تريدُنى
أن أقولَ إننى لا أرغب فى الذهابِ إلى
الخليفة ، بل أفضلُ البقاءَ هنا ، مع أنك تُبْدِى
دائماً نفوركَ منى وضيقتك بى ؟

سنان (يزدادُ اهتماماً) : هل تُؤثِّرِينَ حقاً البقاءَ
مَعى ؟

عـوالى (فى هدوء) : ولمَ لا ؟

سنان (بشغف) : ولمَ تُؤثِّرِينَ البقاءَ معى ؟ لمَ ؟

عوالى : من أجل أن ... من أجل ... من أجل أن
أَكْمِلَ — كما كنت تقول — تربيتى وتهذيبى
فى حِمَاكَ !

سنان : مِنْهَاجِى فى التربية والتهذيب لا يَرُوقُكِ ...
عوالى : وهل يَرْضَى التلميذُ دائماً عن طريقة أستاذِهِ
فى التعليم والإرشاد ؟ ...

أبوخونده (وهو يحتسبى الشراب ، مُهْمَمًا فى دُعَابَةِ) :
كلامٌ صائب ! ... هل يَرْضَى التلميذ عن طريقة
أستاذِهِ !

سنان (باندفاع) : إذا أَحْبَبْتَ البقاءَ معى ، فَأَوْضَتْ
الْخُلَيْفَةُ فى هذا !

عوالى : وماذا أَنْتَ قائلٌ له ؟

سنان (مفكرًا) : أقول له ... أقول له ...

أبوخونده : قلْ له : إنها ما زالتْ صغيرةً تفتقرُ إلى التعليم
والتهذيب !

سنان (لـ عوالى) : أقولُ له إنها مازالتُ صغيرةً
تفتقرُ إلى التعليم والتهديب ١٤

عوالى (فى شيءٍ من الإشمئزاز) : وهل ترى حقاً
أنى مفتقرةٌ إلى ذلك ؟
سنان : لاشك !

عوالى : (عابثةً متخابثةً) : أفضّلُ أن تقولَ له إنها
تحبُّ « طلالاً » ، وإن « طلالاً » يحبُّها ...
أبوخونده : فكرةٌ رائعة ...

سنان (لـ « أبى خونده » ، صائحاً فى غضب) :
اخرسْ ياسكران !

أبوخونده : خرستُ ...

سنان (لـ « عوالى ») : أتريدين منى حقاً أن أقول
ذلكَ له ؟

عوالى : أنا صرّحتُ لك بقبولى الزواج به !

سنان : ولكن ربما كان هذا الزواجُ على غيرِ أساسٍ

وطيد ...

عوالى : زواجنا سيكون مؤسساً على حبِّ عريق !

سنان (فى غضبٍ واستهزاء) : حب ؟ حب ؟

أبو خوند : مادام الزواجُ مؤسساً على حب ...

سنان (مقاطعاً) : إن لم تخرس دَقْتُ عُنُقِكَ !

أبو خوند : خرست ...

سنان (لـ « عوالى ») : سأبعثُ بكِ إلى قصرِ الخليفة

غداً ... استعدي ... وعدي لا أتخلي عنه !

عوالى (فى دُعابة) : أمركِ على العينِ والرأسِ أيها

الأمير ! ... يسد أن لى مطلباً استميتك

قضاءه ، إرضاء لى ...

سنان : وما هو ؟

عوالى : أن ترعى النِّمْرَةَ التى اضطدُّها لك ، فلا

تفرط فيها بسهولة ...

(تنحنى وتخرج ... « أبوخونده ، يكرِّع كاساً
ثم يندفع فى قهقهة . « سنان » يحدِّق فيه
بغضب)

أبوخونده (صائحا) : أَقْسِمُ بِاللَّهِ إِنَّكَ تَحِبُّهَا !

سنان (صائحا فى ثورة) : ماذا ؟ أنا أحبها ؟ ...

أحبها ؟ ... (يُهْرَعُ إِلَيْهِ ، وَيُمْسِكُ بَرَقِبَتِهِ ، وَيَهْزُهُ)

أنا ؟ تجسُّر على أن تقولَ ذلك ؟ (يرمى به

على إحدى الحشايا) يالكَ من سكران !

أبوخونده (متحدِّيا) : سكرانُ أو غير سكران ... أنت

تَحِبُّهَا !

سنان (وهو يقهقه قهقهة متصنَّعة كريهة) : ماذا

أفعلُ بمخمورٍ مثلكَ يَهْرِفُ بما لا يعرف ؟

أبوخونده : وهل فى حبِّكَ إياها عيب ؟

سنان : أنت لم تعرفنى بعد ، حتى تَلْفِظَ بهذا الهراء !

أبوخونده : أنا أعرفُكَ حقَّ المعرفة ...

سنان : تعرفني حق المعرفة ، وتدعي أنني أحب ؟ أفهم
ياسكران أن هذا الحب الذي تشددقون به ،

لا يستطيع أن يجد سبيله إلى قلبي !

أبوخونده : لماذا ؟ ألسنت مثلنا من بني آدم ؟

سنان : كلا ، لست مثلكم من بني آدم ... بنو آدم

الذين تغنيهم ليسوا إلا رمزا للضعف وعنوانا

للهزيمة ... أهون عاطفة تلعب بهم ...

أما أنا ... اسمع ... ستنقل «عوالي» غدا إلى

دار الخلافة ! ... أفهمت ؟ سترحل غدا !

(يصيح) يا «مَكِينُ» ... يا «مَكِينُ» ...

(يحضر «مَكِينُ» عَجَلًا)

سنان (لـ «مَكِينُ») : قُلْ لـ «عوالي» تحضر

الساعة ...

مَكِين (متلجأجا) : «عوالي» ... «عوالي» ...

سنان : تسكّم ... ما بك ؟

مكين : «عوالى» خرجت يامولاي ...

سنان : خرجت ؟ كيف ؟

مكين : خرجت ... مع الأمير «طلال» !

سنان (صانحا) : مع «طلال» ؟ وأين ذهبا ؟

مكين : سمعتهما يتحدثان بأنهما سيمتطيان جوادين

ويقصدان مَرَجَ الخلد ، يتنزّهان هناك فى

ضوء القمر ...

أبوخونده (مُهمّهما) : فى ضوء القمر ... حقا إنها لنزّهة

رائعة !

سنان (لـ «مكين») : مرّ الفارس «زيادا» يلاحقُهما

ويُحضِرُهُما إلى على عجل ...

مكين : أمرك مُطاعٌ يامولاي !

(يخرج «مكين» ... «سنان» يمشى يداه خلفَ

ظهره ، حينما يصلُ إلى مكان «أبوخونده»

يقفُ أمامه)

حسنان : نُزْهَة رائعة ؟ ! أليس كذلك ؟

(يَخْطَفُ قَدَحَ الخمر من يد « أبي خوندَة ،

ويحطِّمُه أمامَه على الأرض ، وهو يكرِّرُ :)

نزهة رائعة ! ... نزهة رائعة ! ...

رائعة جدا ! ...

ستارة

الفصل الثالث

(المنظر السابق نفسه ...)

الأمير « سنان » ومعه « أبوخونده » يلعبان
بالشَّطْرَنْج، يتحدثان وهما يُنْقِلَانِ الْقِطْعَ (

أبوخونده : و « عوالى » ؟

سنان : لا تخرُجُ الآن للصيد ...

أبوخونده : تعنى أنها أذعنت لأمرِك ؟

سنان : وهل يملك أحدٌ ألا يُذعنَ لأمرى ؟

أبوخونده : الحق ما قلت ... هذه قِطْعُ الشَّطْرَنْجِ- نفسها

تتحرك بإرادتك ، وهى جِسادٌ . فما ظنُّك

بالأحياء ؟ ... ! ولكن لمْ تبعثْ بـ « عوالى »

إلى الخليفة ؟

سنان (يتظاهر بالاهتمام باللعب) : تسألني لماذا لم

أبعثُ بها ؟ ... إنها لم تستعدَّ بعدُ !

أبوخونده : لم تستعدَّ بعدُ ؟ أو طلبها الخليفة في جهازٍ ؟

ترأى إلى أن « عكرمة » السياف قديم من قبل

الخليفة ثلاث مرات يستنجزك إرسالها ...

سنان : صحيحٌ هذا ...

أبوخونده : وهل تنوى أن تغاضى عن وعيدك للخليفة ؟

سنان : ما هذا الكلام ؟ كيف أغاضى عن وعدي ؟

(يقول في صوت عالٍ) : احذر ... السلطان !

أقول لك : احذر ... السلطان !

أبوخونده : ها أنذا حميته ...

سنان (متابعاً اللعب في اهتمام) : مرة أخرى :

احذر ... السلطان !

أبوخونده (غاضباً ، يرمى بقطعة الشطرنج) : ما أسوأ

هذا اللعب ! (يمسح وجهه) آه يا ممتيم !

ألم يَحِنْ أَنْ أُكْسِبَ رِهَانَكَ ؟ لَا بَأْسَ ...
 « لَا بُدَّ مِنْ صَنْعَتَا وَإِنْ طَالَ السَّفَرُ » (لـ«سنان»)
 تظن أنك ستستظلُّ غالباً أبداً الدهر ؟ (يملاً
 قدحاً ويشرب ، بعد صمتٍ قصير) أنا لم
 أفهمهم ... لم أفهم قط !

سنان : لم تفهم سبباً لخيبتيك !

أبوخونده (وهو يُحَدِّقُ في «سنان» متسائلاً) : لم أفهم
 سبباً لتأخيرك إرسال «عوالي» إلى الخليفة !
 («سنان») يرى «أباخونده» بنظرة شَرَاءَ ،
 ثم لا يلبثُ أَنْ يُنَحِّيَ بصره ناحيةً أخرى
 سنان (في لهجة يتكلفُ فيها عدمَ المبالاة) : إنك
 لمغفل ... كانت مريضة !

أبوخونده (بدُعاة) : آه ... كانت مريضة ...
 واكيدى لها !

(تُسْمَعُ « عوالى » و « الخيزُرَانُ » تتصايحان

خارج البهْوِ)

عوالى (خارجا) : قلتُ لكِ : سأقتُلُكِ حتماً ...

الخيزران (خارجا) : أنتِ تقتُلِينِنى ؟ أنتِ ؟

عوالى (خارجا) : ما أقلَّ أدَبكِ ، وما أسوأ

تربيتكِ !

(تتصايحان فى اختلاط)

أبوخونده (لـ « سنان » ، فى دُعابة) : يبدو أنها مريضةٌ

جداً ! ...

(تدخلُ « عوالى » و « الخيزُرَانُ » ، وهما

متشابهكتان ، ولكن « عوالى » متغلبةٌ على

« الخيزُرَانِ » آخذةً بشعرِها تجذبه)

الخيزُرَان : اترُكِينى ! ... قلتُ لكِ : اترُكِينى ! ...

وإلا ساءَتِ العُقْبى ...

سنان (متقدماً ، يريد أن يُفرّق بينهما) : ماذا

جری ؟ ماذا جری ؟ ما هذا ؟

عوالی (غیر معنیةً بكلامه ، تقول لـ «لخیزران» :) لن

أتركك حتى أودّ بك وأعرّفك مقامك !

الخیزران : أنتِ تؤدّينني ؟ أنتِ ؟ («عوالی» تُشدّها

من شعرها) قلتُ لك : اترکینی !

سنان (وهو يحاول التفريق بينهما) : وماذا بعد ؟

ألا تلتهيان ؟

أبوخونده (مداعباً ، لـ «سنان») : قائدٌ عظیم ، طالما

قهرَ وانتصر ، يعجزُ عن فضّ مشاجرة بين

غادتين !

سنان (يلتفت إليه) : اخرس ...

أبوخونده : خرسْتُ ... على أني أعذرُك ، يخيلُ إلى

أنها أولُ موقعةٍ تخوضها في ميدانِ الجنس

اللطيف !

سنان (وقد استطاع أن يفرّق بينهما ، يوجّه الكلام
إليهما) : ما كان في ظني أنكما طفلتان على هذا
النحو !

الخيزران : انظر ... انظر كيف جرّحتني بأظفارها ؟
(تكشف لـ « سنان » عن ذراعيها ، وتريه
آثار الخدش ، ثم ترتبى على صدره باكية)
عوالى (وهى تمسح وجهها ، تقول فى تمكّم) : إن
بشرتك بضّة ناعمة لا تحتمل لمس النسيم !
الخيزران (ترفع رأسها عن صدر « سنان » ، وتحدّجها
بنظرة متّقدة) : حقا بشرتى بضّة ناعمة ...
ناعمة ... بشرة أنوثّة ! ... انظري أنتِ بشرتك
الحشنة : ماذا تُشبه ؟

عوالى (وقد تحفّزت للهجوم) : أنا حشنة البشرة ؟
أنا ... ؟

سنان (وقد منع « عوالى ») : كفى ! ... كفى !
(٩ - عوالى)

(يصيحُ منادياً) : رَيْقُ ! ... رَيْقُ ! ...

(تدخلُ « رَيْقُ » مسرعة)

رَيْقُ : مولاي الأمير !

سنان (يشير إلى « الخيزران » ، وقد نحّأها بكُطف عن

صدره) : فلتكن « الخيزرانُ » موضع عنايةك

البالغة ! (لـ « الخيزران ») : اذهبي فاستريحي

يا « خيزرانُ » ، ولا يكنْ في بالك أن مثلَ

هذا يقع مرةً أخرى !

الخيزرانُ (وهي تنحنى أمامه) : عَطْفُكَ عَلَيَّ يا مولاي

أُنجِعُ بِلَسَمِ الجراحى !

(تخرج مع « رَيْقُ »)

عوالى (هازئةً : « الخيزران » ، ومقلدةً إياها) : أُنْجِعُ

بِلَسَمِ الجراحى ! (تقهقهه)

سنان : وماذا بعدُ يا « عوالى » ؟

عوالى : لا بعدُ ولا قبلُ !

أبوخونده (كأنه يكلم نفسه) : الحمد لله على أن «مَتَيْم»

كانت ناجية من هذا المعركة الحامية !

سنان (لـ «عوالى») : أَرْضِيكِ مَا حَدَثَ ؟

عوالى : ماهو الذى يُرْضِينِي ؟ أَقْرِيْدُ أَنْ تَدَافِعَ عَنْهَا ؟

سنان : وماذا يَمْنَعُنِي مِنَ الدِّفَاعِ عَنْهَا إِذَا كَانَتْ مَظْلُومَةً ؟

عوالى : ومن أين عَرَفْتَ أَنَّهَا مَظْلُومَةٌ ؟ ... مِنْ بَكَائِهَا

بَيْنَ يَدَيْكِ ، وَارْتِمَائِهَا بَيْنَ ذِرَاعَيْكِ ؟

سنان : أَرِيدُ أَنْ أَتَعَرَّفَ سَبَبَ هَذِهِ الْمَشَاحَنَةِ ؟

عوالى : سَبَبُهَا النَّمْرَةُ ...

سنان : النَّمْرَةُ ؟

أبوخونده : وماذا أَقْحَمَ النَّمْرَةَ فِي هَذَا الْمَوْضُوعِ ؟

عوالى : « الْخِيزْرَانُ » ، إِنِهَالَتْ عَلَيْهَا ضَرْبًا ، وَهِيَ حَبِيسَةٌ

قَفِصَهَا ، حَتَّى كَادَتْ تَهْلِكُ !

سنان : لَا بَدَّ أَنْ تَكُونَ النَّمْرَةُ عَضَّتْهَا ...

عوالى : لَمْ تَعْضَّهَا قَطُّ !

سنان : لعلها هَمَّتْ أَنْ تَعْضَّهَا ...

عوالى : مادامت لم تَعْضَّهَا ، فَلِمَ تَضْرِبُهَا ؟

سنان : أَكُنْ عَلَيْهَا أَنْ تَسْتَسْلِمَ لَهَا حَتَّى تَعْضَّهَا ، ثُمَّ

تَضْرِبُهَا بَعْدَ ذَلِكَ ؟

عوالى : نَمِرَتْنِي لَا يَمْسُهَا أَحَدٌ بِسُوءٍ !

سنان : أَهِيَ نَمِرْتُكَ ؟ أَلَمْ تُهْدِيَهَا إِلَيَّ ؟

عوالى : أَمِنْ أَجْلِ أَنَّهَا هَدَيْتْنِي لَا تَأْبَهُ لَهَا ، وَلَا يَعْنِيكَ

أَمْرُهَا ؟ أَمِنْ أَجْلِ أَنَّهَا هَدَيْتْنِي تَدْعُ جَارِيَةً

كـ«الْخِزْرَانِ» تَضْرِبُهَا؟ كَانَتْ فِي حِسْبَاتِي أَنْ يَكُونَ

لِخَاطِرِي مَقَامٌ عِنْدَكَ تَرَعَاهُ وَلَوْ مِنْ بَابِ

الْجَامِلَةِ ... وَلَكِنْ يَظْهَرُ أَنَّ جَانِبِي آخِرُ

مَا تَفْسِكُرُّ فِي رَعَايَتِهِ !

سنان : مَاذَا تَقُولِينَ

عوالى : حَسْبُكَ جَانِبُ «الْخِزْرَانِ» تَهْتَمُّ بِهِ وَتُعْنَى !

(« سنان » يَضْحَكُ مُتَلَطِّفًا) : لَا يَقَعُ فِي

وَمِمَّا أَنْ أَمَرَ «الْخِزْرَانُ» يَشْغَلُ بِأَلَى ...

مَهْمَا يَكُنْ مَقَامُهَا عِنْدَكَ فَهِيَ هِيَ الْجَارِيَةُ

الَّتِي أَشْتَرَيْتَهَا مِنَ السُّوقِ !

أَبُوخُونْدَةَ : وَلَكِنْ أَلَا تَظُنِّينَ أَيُّهَا الْأَمِيرَةُ أَنْ

ثَمَّةَ جَوَارِي ...

عَوَالِي (تَقَاطُعُهُ) : يَفْضُلُنَ ذَوَاتِ الْمَجْدِ الْعَرِيقِ ...

أَلَيْسَ هَذَا مَا كُنْتَ تَنْوِي أَنْ تَقُولَ ؟

أَبُوخُونْدَةَ : لَمْ أَقْصِدْ إِلَى ذَلِكَ بَعِينَهُ ...

عَوَالِي : «الْخِزْرَانُ» وَإِنْ بَلَّغْتُمْ بِهَا كُلَّ مَبْلَغٍ لَيْسَتْ

مِنَ الصَّنَفِ الَّذِي تَعْنُونَهُ ... وَلَنْ تَكُونَ

مِنْهُ يَوْمًا مَا ...

سَنَانُ : «الْخِزْرَانُ» لَيْسَ فِيهَا مَا يُعَابُ !

عَوَالِي : دَائِمًا تَنْتَصِرُ لَهَا ... تَعْتَبِرُهَا سَيِّدَةَ الْقَصْرِ

الْأَوَّلَى ! ... تَرِيدُ أَنْ نَنْحِي لَهَا جَمِيعًا طَاعَةً

وَخُضُوعًا ... (تَتَضَاحَكُ) طَاعَةً وَخُضُوعًا ...

(تحدث بغتة) سمعتُ أَنَّ الخليفةَ بَمَثَ في طلي ،

فَلِمَ لم تخبرني حتى أتهياً للارتحال ؟

أبوخونده (مغمغماً) : ألم تكوني مريضة ؟ البتة حتى

تَمَّا ئلي !

سنان (لأبي خونده) : هيه ... ثم ماذا ؟

أبوخونده : أقلتُ مُنْكَرًا ؟

عوالى : أريد أن أعرفَ متى أشْخُصُ إلى دار

الخلافة ؟

أبوخونده : و « الخليفة » أيضاً يريد أن يعرف !

سنان (لـ عوالى) : ستذهبين في الوقت الذي

أحدده !

عوالى : أحب أن يكونَ ذلكَ في أقرب فرصة ..

سنان : لآمانعَ عندي ... ولكن رُقي أن هذا

التأخيرَ كانَ خيراً لكِ ... لقد فكرتُ في

أمركِ طويلاً ، وقدَّرتُ أنكِ ربما لقيتِ

في دار الخلافة مالا يُرضيك ... جائز أن
يتخذوك جارية أو حظية أو ...

عوالي : أشكرك أيها الأمير !

سنان : إني لأعدك على الرغم من كل شيء وديعة
في حماي ، فواجب علي أن أصونك وأن
أهني لك مستقبلا ما هو لنا ... مع « طلال »
مثلا أو مع غيره !

أبو خوند : (وقد أحس أن وجوده غير مستحب) :
تأذن لي يا مولاي أن أنصرف لأنس فترة
بمجلس « مُتَيْم » ؟ !

سنان (عَجلا) : إذا شئت !

(يخرج « أبو خوند »)

عوالي (بعد صمت ، وهي تداعب عقدها) : « طلال » ؟
« طلال » لا يُعجبني !

سنان (مبتهجا) : « طلال » لا يعجبك ؟ ... ألم تقولي

من قبل إنك تحببته ؟

عـوالى (وهى مازالت تداعب العقْد) : غَيَّرْتُ
رأى !

سنان : أمسألة رأى هذه أم مسألة قلب ؟

عـوالى (وقد حدقت فيه) : قلت لك غَيَّرْتُ
رأى ... وكفى ! ... « طلال » ليس الرجل
الذى يستهوينى ...

سنان : ومن هو الرجل الذى يستهويك ؟

عـوالى : الذى تتمثل فيه معانى الرجولة كلها !

سنان : بالطبع لا يكون متقدّم السنّ ...

عـوالى : ليس هذا بشرط ... السنّ لادخل لها فى

ذلك ... على أن السنّ فى رجلٍ تختلفُ عنها

فى آخر ... لعل رجلاً فى الأربعين تخالهُ

فى الستين ، وكم من رجلٍ جاوز الستين وهو

فى قُتُوّة ابنِ الثلاثين ... أنتَ مثلاً !

سنان : أنا ؟

عوالى : كم عمرك ؟

سنان : كم تُقدِّرين ؟

عوالى (مبتسمة ، مداعبة) : على الأقل خمسة وستون ...

سبعون ... !

سنان (وقد تضايقت) : قولى : ثمانين ... تسعين ...

أو قولى : مائة !

عوالى : لم تكدرت ؟ ألم نقل إنه لادخل للسن ؟

وأنت ، لم تخبرنى برأيك فى المرأة التى تروِّقك !

سنان : ولماذا تحرِّصين على معرفة رأى ؟

عوالى : حتى أبحث لك عن واحدة تليق بك ...

سنان : أولا تعرِّفين حتى الآن من هى المرأة

التي تروِّقنى !

عوالى : لا أعرفها ؟

سنان : المرأة التى تروِّقنى هى الطيِّعة التى لاتخالف

لى أمراً ولا تتوانى عن تنفيذ ما أريد !
عوالى : تريدُها مسلوطة الإرادة ، فاقدة الشخصية ؟
عجيب أن يفضل ذكىّ مثلكَ امرأةً على هذا
النحو ... ذوق غريب !

سنان : ذوق حسن ...
عوالى : ما أحسبك تستطيع العيش مع امرأة كهذه
لحظة واحدة ...

سنان : لم ؟ أليست جوارى كلهن على هذا النحو ؟
أو لست أعيشهن عيشة طيبة ؟

عوالى : (تبدأ تغضب) : أنت تعدُ النساء كلهن
جوارى ! ... الطاعة دائماً ... الطاعة
والخضوع ... رجل أتانى !

سنان : الطاعة هيئة يا «عوالى» إذا تعودتها المرأة ...
عوالى : (صائحة فى تهوّر) : وإن لم تتعودها ، فماذا
تصنع ؟

سنان (وقد صاح نائراً) : تتعودها مُرْغَمَةً ! ...

عوالى (وهى لاتستطيع كَبَحَ جِماحِها) : مُرْغَمَةً ؟ ...

مُرْغَمَةً ؟ ... كلُّ شَيْءٍ عِنْدَكَ إِرْغامٌ فى إِرْغام !

(« طلالٌ » يدخل مندفعاً)

طلال (ا « سنان ») : رسولُ الخليفة يطلبُ لقاءَكَ ،

وأنتَ تعرِفُ لماذا قَدِمَ ! ... اعتذرْ له

بأى سبب ...

سنان : لاأستطيعُ الاعتذار ... (يصيح) : يا «مَكِينُ» !

يا «مَكِينُ» ! ...

(يدخل «مَكِينُ»)

قلْ للرسول : إن «عوالى» ستسكونُ فى قصرِ الخليفة غداً ،

وإنها تأخَرَتْ عن الذهابِ لمرِضِ أَلَمِّ بها ،

وقد عُوِفِيَتْ منه ... اُخْرِجْ !

(«مَكِينُ» ينحنى ويغادرُ البَهو ، وهو يقول :)

مَكِين : أمرُ مولائى !

سنان (« عوالى ») : غداً تكونين فى قصر الخليفة ،

أعدى نفسك لهذا ...

عوالى (بعزم وإرادة) : كلا ... لن أذهب !

سنان : تعصين أمرى ؟

عوالى : نعم ، أعصى أمرَكَ ... لأنى أحب « طلالا » ...

طلال (بشغف) : « عوالى » !

(تذهب إليه ، ينظر إليها فى هيام)

عوالى (بلهجة آليّة نائرة ، « طلال » :) نعم ، أحبك

يا « طلال » ... أحبك ... أحبك ...

(« سنان ») : أسمع ؟ أقول لك : أحبه ! ... أحبه !

سنان (وقد هجم عليها وصفعها) : آخرسى أيتها

الخبثيّة ، آخرسى أيتها الكاذبة !

عوالى : آه ! ... (وقد أخفت وجهها فى يديها)

طلال : عمى ! ماذا صنعت ؟ تصفعها ؟ كيف

تصفعها ؟

سنان : أَصْفَعُهَا وَأَصْفَعُكَ أَنْتَ أَيْضًا !

طلال : لَا بَدَّ أَنْ أَتَنْتَقِمَ لَهَا ...

(« طلال » يَجْرُدُ سَيْفَهُ فِي وَجْهِ عَمِّهِ ، « سنان »

يَتَضَاكُ ، « عوالى » تَنْظُرُ إِلَى كِلَيْهِمَا)

سنان (وَهُوَ وَاقِفٌ مَكَانَهُ لَا يَبَالِي) : تَنْتَقِمُ لَهَا ؟

تَعَالَ جَرِّبْ !

عوالى : لَا ... لَا ... أَنَا الَّتِي سَأَنْتَقِمُ لِنَفْسِي ... هَاتِ

السَّيْفَ يَا طَلال ، !

طلال : « عوالى » ... دَعِينِي ! (لـ « سنان ») :

دَافِعْ عَنْ نَفْسِكَ !

عوالى : لَا ... لَا ... أَنَا الَّتِي سَأَنْتَقِمُ لِنَفْسِي !

سنان (لـ « طلال ») : دَعُهَا تَنْتَقِمُ لِنَفْسِهَا

أَيُّهَا الطِّفْلُ !

طلال : طِفْلٌ ! ... أَطْفَلُ أَنَا ؟

(« طلال » يَهْجُمُ عَلَى عَمِّهِ ، شَاهِرًا سَيْفَهُ ... « سنان »

يَخْطَفُ السَّيْفَ مِنْهُ خَطْفَةً مَاهِرَةً ، ثُمَّ يَحْمِلُ

« طَلالاً » ، وَيُلْقِيهِ عَلَى الْأَرِيكَةِ

سَنان : (لـ « طلال ») : تَبَيَّنَ أَوَّلًا مَنْ هُوَ الَّذِي

تَهْجُمُ عَلَيْهِ ... !

(« طلال » ، يَقُومُ وَهُوَ يَصْبِيحُ كَأَنَّهُ يَبْكِي ، يَقُولُ :)

طلال (وهو خارج) : سَأَذْهَبُ إِلَى الْخَلِيفَةِ

أَشْكُوكَ ، وَسَأُفْضِي إِلَيْهِ بِكُلِّ شَيْءٍ !

(يَخْرُجُ)

سنان (لـ « عوالى » ، وَهُوَ يَنَاقُهَا سَيْفَ « طلال ») :

تَعَالَى انْتَقِمِي لِنَفْسِكَ ! ... صَدْرِي أَمَامَكَ ...

أُقْسِمُ لَكَ بِشَرَفِي إِنِّي لَنْ أَدَافِعَ عَنْ نَفْسِي !

عوالى : لَنْ تَدَافِعَ عَنْ نَفْسِكَ ؟ ! لَا ... دَافِعٌ

عَنْ نَفْسِكَ !

(وَهِيَ مُتَأَهِّبَةٌ لِلْهَجُومِ عَلَيْهِ)

سَتَرَى أَنَّ الشَّخْصَ الَّذِي يُوَاجِهُكَ لَا يَقِلُّ

شجاعةً ومهارةً عن أشجع فارس نازلتَه في

ميدانِ الحرب !... قلتُ لك : دافع عن نفسك !

سنان (وهو يعرض لها صدره ، مقترِباً منها) :

« عوالى ... تعالى أضربى ... اغسلى الإهانة

التي أهنتك بها ... كيف تُغمِضين على

إهانة كهذه ؟ ... قلتُ لك : تعالى !

عوالى : وحش ... وحش ...

سنان (وقد اقتربَ منها) : حقاً أنا وحش ، ولكن

أؤكدُ لك أن هذا الوحش لم تبلغ به النذالةُ

أن يرفعَ يده عليك ، وفي رأسه مُسكَّةٌ من

عقل ! ... لم أكن في وعي حين صنعتُ بكِ

ما صنعتُ ! ... وجدْتِ شُعلةَ نارٍ حامية ، كلُّ

شيءٍ أمامي كان يتراءى لى أحمرَ ملتهباً ! ...

أحسست أن نصالاً تهاوَتْ على قلبي ، فهى

تمزُّقه إرباً إرباً ! ... «عوالى» ! ... «عوالى» ! ...

عوالى : أكرهك ... أكرهك ... أكرهك ...
(ترمى بنفسها على صدره باكية ، يحتضنها فى
شدة ... يتعانقان عناقاً بالغاً ... « سنان »
يقبل « عوالى » فى نهم ... يحملها ويخرج بها
من باب خفيّ صغير جارياً ... لا يكاد يتوارى
حتى يدخل الوزير « ناصر الدين » مندوب الخليفة ،
خلفه « طلال » و « عكرمة » السيف)

ناصر الدين (لـ « طلال ») : مسألةٌ عجيبة !
طلال : أنا شرحتُ لسيدي الوزير كل ما كان ...
لا بدّ أن يكون عمى قد جُنَّ ... جُنَّ حقاً ...
اصنع جميلاً معى ونجّها من براثنِ هذا الوحش !

ناصر الدين : أين الأمير « سنان » ؟
طلال (ينادى) : « مكين » ! ... « مكين » ! ...
(يدخل « مكين » مهرولاً ، ينحنى أمام الوزير)
ناصر الدين (لـ « مكين ») : أين الأمير « سنان » ؟

مكنين : الأمير ؟ ... الأمير ؟ ... لم تَرَهُ في القصر !

طلال : ليس في القصر ؟ ... ما معنى هذا ؟

(« مكنين » ، وقد سمع وقعَ حوافِرَ ، يُرْعُ إلى

(النافذة)

مكنين (وهو ينظر من النافذة مدهوشاً متعجباً) :

الله ! ... مولاي الأمير ، مع الأميرة « عوالى » ،

على صهوة جواد ، يَنْهَبُ الأرض !

طلال : « عوالى » ؟ !

ناصر الدين : « سنان » و « عوالى » ؟

(يُهرع الوزير و « طلال » ، إلى النافذة)

طلال (وهو يتطلع) : الجواد يطيرُ بهما

سيقتلها حتماً !

(ينظر في ضراعة إلى « ناصر الدين ») :

سيبدي الوزير !

ناصر الدين (وقد التفت إلى «عِكرمة» السياف) :

«عِكرمة» ؟

عِكرمة : مولاي !

ناصر الدين : امسك جوادك في مُحْبِبة فُرسانيك ، واقتفوا

أثرَ « سنان » ... لا تعودوا إلّا به الا تعودوا

إلّا به ! ... هيّا ... هيّا ...

(«عِكرمة» يخرجُ مهرولا)

ستارة

المطبوع للمؤلف

١ - في العربية :

الوثبة الأولى

أبو علي عامل أرتست

الأطلال

الشيخ عفا الله

قلب غانية

فرعون الصغير

نداء المجهول (من منشورات دار المكشوف

بيروت - الطبعة الأولى)

نداء المجهول (من منشورات مطبعة المعارف

بالقاهرة - الطبعة الثانية)

مكتوب على الجبين

نشوء القصة وتطورها

ثلاث مسرحيات : الصعلوك ، أبوشوشة ، الموكب .

(باللغة العامية)

عروس النيل : مسرحية غنائية (باللغة العامية)

المنجأ رقم ١٣ : مسرحية ذات ثلاثة فصول

(باللغة العامية)

حورية البحر : مجموعة قصص للطلبة : (من منشورات

دار المكشوف ببيروت)

قال الراوى : مجموعة من القصص للنشء والأسرة :

(من منشورات المكتبة التجارية

الكبرى بالقاهرة)

عوالى : مسرحية عربية بالفصحى ، ذات ثلاثة

فصول : (من منشورات المكتبة

التجارية الكبرى بالقاهرة)

ب — فى الفرنسية :

غراميات سامى : (من منشورات جماعة الكتاب

المعاصرين - طبع باريس

حلم سمارا : (من منشورات هوروس بالقاهرة)

ج - في الألمانية :

مجموعة قصص : (اختارها وترجمها المستشرق

السويسري الدكتور ويدمار)

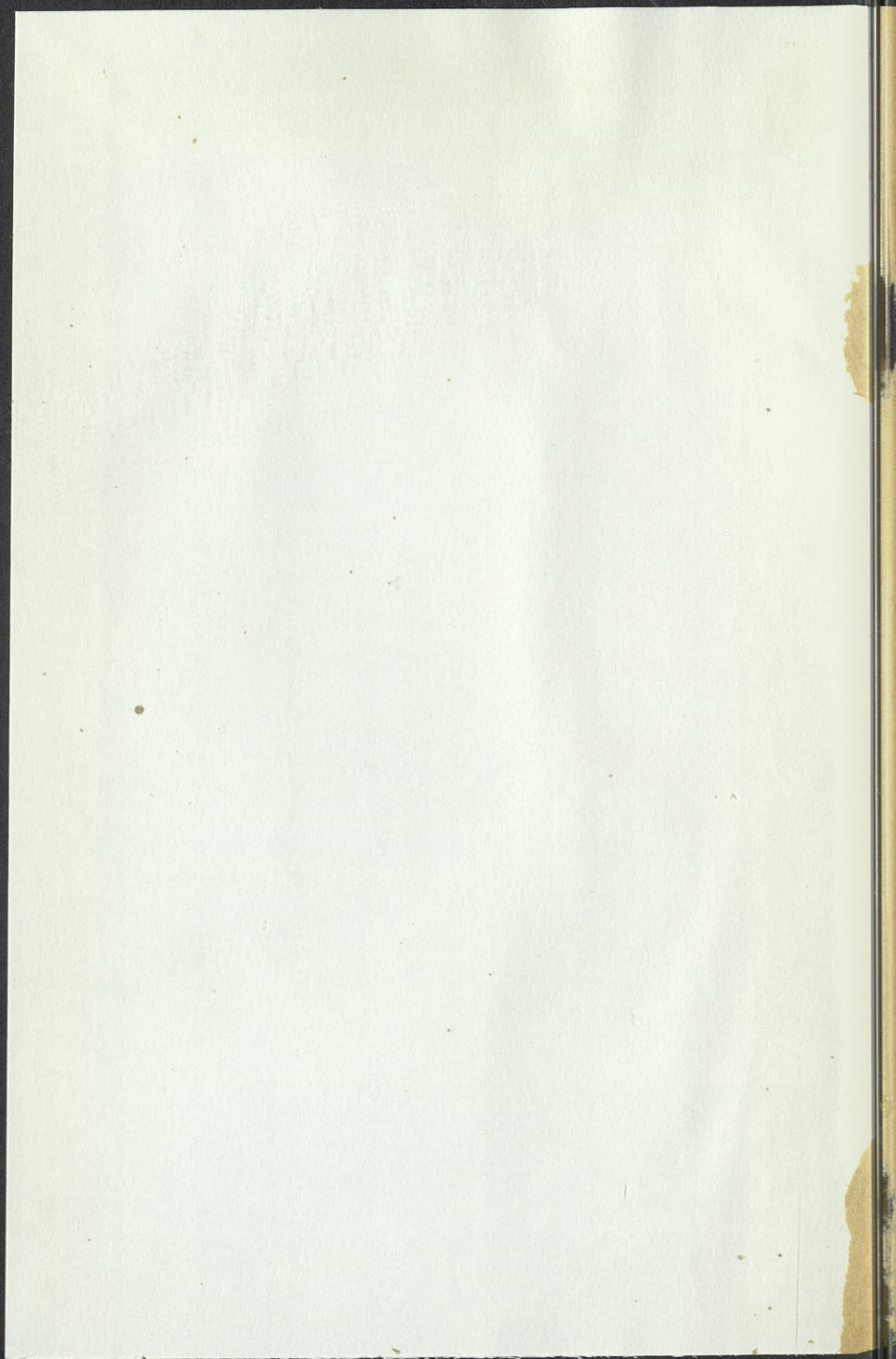
تحت الطبع للؤلف :

المنقذة !

مسرحية ، ٤٤ ن صر المماليك ، بالفصحى

بنت الشيطان

وقصص أخرى



[illegible]

LIBRARY

AUB. LIBRARY



00469999

[illegible]

